

چهارمین کنگره بین‌المللی تاریخ و جغرافیا



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران



مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

هرتس، مكس.
جامع السلطان حسن بمصر/ تأليف مكس هرتس؛
عربه عن اللغة الفرنسية على بهجت.. القاهرة : دار الكتب
والوثائق القومية، 2009-
70 ص ؛ 34 سم.
تدمك x - 0867 - 18 - 977
١ - المساجد - مصر ٢ - المساجد - عمارة
٢ - مسجد السلطان حسن.
أ - بهجت، على (مترجم) ب - العنوان.

٢١٥,٩٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٩٧٧/٢٠٠٩

I.S.B.N. 977 - 18 - 0867 - x

الحكومة المصرية

لجنة حفظ الآثار العربية

جامع الاستاذ

بسم



تأليف جناب
مكشور لبيب
باشمئذس اللجنة واحد أعضائها

عزبه عن اللجنة المصرية

على

احد الاعضاء

نشر هذا السفر على نفقة لجنة حفظ الآثار العربية



طبع بالمطبعة الكبرى الاممية بمصر سنة ١٣١٩ هجرية موافقة سنة ١٩٠١ ميلادية

على سبيل التقديم

على الرغم من كثرة مساجد القاهرة الإسلامية، لكن يبقى مسجد السلطان حسن من أعظم ما شيده البناؤون المصريون، فهو في مقدمة المساجد الجامعة التي جمعت بين روعة العمارة وشموخ المآذن لدرجة أنه يعد فريداً في مفرداته المعمارية كمسجد ومدرسة وخدمات عامة، ليس في مصر فقط؛ وإنما في كل العالم الإسلامي.

لقد خلد هذا السلطان المملوكي (حسن بن محمد بن قلاوون ٧٣٥ هـ - ١٣٣٤ م / ٧٦٢ هـ - ١٣٦١ م) اسمه من خلال هذا العمل الكبير؛ الذي لا نظير له في كل العالم الإسلامي. واللافت للنظر أن هذا السلطان المملوكي لم يكن من بين السلاطين الكبار الذين أشاعوا العدل، وما كتب عنه في المصادر التاريخية لا يجعله في صفوف الحكام العظام، لدرجة أنه حينما عزله شقيقه الملك الصالح ولم يكن قد تجاوز عمره سبعة وعشرين عاماً، انتهى به الأمر لدرجة أنه لم يُعرف مكان وفاته أو قتله، ولم يُعرف له قبر، لكن بقي مسجده ومدرسته علامة بارزة في تاريخ العمارة الإسلامية، مما خلد اسمه، فقد ترك لنا أثراً عظيماً يعد مفخرة للعمارة المصرية الإسلامية.

لعل هذا المسجد قد تفرد من بين مساجد القاهرة بقوة البناء وعظمة وجمال الزخرفة ورقتها وتناغم عناصرها الجمالية، لدرجة أننا نستطيع أن نلخص هذا العمل العظيم بأنه قد جمع كل عناصر الفخامة والروعة والجمال تجسيدا لعصر من القوة والمهارة والشموخ.

وإذا كانت دار الكتب والوثائق القومية تعيد نشر هذا العمل الجليل، فإننا نود أن نذكر القارئ بأننا قادرون على أن ننجز كل الأشياء العظيمة، لكن وفق شروط ومقومات عظيمة أيضاً.

د. محمد صابر عرب

مقدمة

تشكلت لجنة حفظ الآثار العربية بموجب دكرى توخديوى تاريخه ١٨ دسمبر سنة ١٨٨١ وبذلك يكون قد مضى على وجودها ١٨ سنة وتقرر لمصرفاتها مال أخذ من ميزانية ادارة عموم الاوقاف ومنحتها الحكومة المصرية زيادة على ذلك فى سنة ١٨٩٧ من مال الاحتياطى بصندوق الدين مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه مصرى لتصرفه فيما تجريه من الاعمال

هذا ولم يسبق للجنة أن نشرت شيئاً من أعمالها غير محاضر الجلسات وتقارير القسم الهندسى وضمنتها الزيادة الفائدة بعض نبذ ومناظر فتوغرافية ورسومات يجد فيها من كان له مأرب فى الفن العربى معلومات لم يسبق نشرها ولكن اللجنة لا شتعالها أولاً بحفظ آثار كثيرة معتبرة عند أهل الفن والمؤرخين ووقايتها من أن تبطش بها يد الدروس لم ترالى الآن لزوم الالتفات للتوسع فى النشر وصرف شئ من ايراداتها أو عمل عمالها فى هذا السبيل واذن يكون كتاب جامع السلطان حسن هو أول ما نشر فى باب من آثار اللجنة ولجناب هرتس بك باشمهندسها شكر طائفة العلماء على البراعة والهمة اللتين أبداهما فى القيام بهذا العمل وفى الابحاث التى أجراها بغية مضاعفة نفع هذا المؤلف

على أننا لا يسعنا الا أن نأسف على وجود مسجد السلطان حسن الذى هو أول آثار العصر العربى فى مصر من حيث الضخامة والعظم فى حال من الاختلال كبير مفتقرا الى تقويات وتعميرات كبيرة واللجنة لكثرة ما هو موكول لرعايتها من الآثار ولقلة ايراداتها لا قبل لها بهذه الاعمال حيث لم تتوفر لديها الوسائل

ولذلك ترجو أن يكون هذا الكتاب المؤدى الى اظهار مكنون أهمية هذا المسجد سبباً فى تعجيل نفاذ الخطة المرسومة لتعميره وهى تستلزم انفاق نحو ٤٠٠٠٠ جنيه مصرى

اللجنة

القاهرة فى سنة ١٨٩٨

مُتَلَكِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

لأريب أن جوامع القاهرة ومساجدها أغرب ماجادت به قريحة بنى العالم الاسلامى من الابنية وأكثرها في أنحاء الشرق عموما كما أنه لا مشاحة في أن مدينة القاهرة هي أم الجوامع فان الانسان يكاد لا يخطو خطوة دون أن يرى جامعا أو مسجدا لو جمعت كلها لكفت لتكوين مدينة قائمة بذاتها

وأعظم مساجد القاهرة في الدلالة على العظم وحرمة الشعائر الدينية جامع السلطان حسن اذ لا يتأمله المتأمل ولو عن بعد الا وترسم في نظره تلك الاضلاع المستقيمة الراسخة والمآذن الشاخحة والابعاد المتناسبة كأنه كتلة عظيمة من الحجر في شكل المعابد القديمة والحمامات العتيقة وبعبارة أدق هو من جنس ما شيد في عصره من كائس القرون الوسطى حيث كان الناس متمسكين بالدين

ولقد ابتكر المصور الشرقي في هذا الشكل الكبير زخارف دقيقة من كتابات ودلايات ونقوش وفسيفساء وقطع مطعمة ومكففة ومموهة مما جعله آية في المحسن والبهاء الحقيقي وجمع فيه كل ما يمكن أن يأتي به هذا الفن الخاص الذى يقال له الفن العربى تخصيصا له بالعرب في النسبة ولو أنه لعموم جماعة المسلمين

قلنا ان مدينة القاهرة كثيرة الآثار اذ لا يوجد غيرها من مدن الشرق ما يوجد فيها ونقول عدا ذلك ان أبنيتها تفضل أبنية غيرها عمرا وجمالا وما من عصر الا وله فيها آثار متعاقبة بحسب تعاقب الدول ففيها يتوفر السند القوى للباحث في الآثار وبها يعثر المصور الطالب للنفاثس كل يوم على كنز جديد

من بين هذه الآثار الفنية الوفيرة يقوم جامع السلطان حسن مختالا بأشرفه وفضله على الكل يستوقف النظر بشاخ بنيانه ثم يستوجب التأمل لدقائقه لان جميع ما انطوت عليه فنون التصوير الشرقية قد جمعت فيه

وقد بدا لنا أن مثل هذا الجامع جدير بالبحث والنظر وأولى بأن يعرف قدره وأن التأليف في موضوعه يكون أمرا لا يستغنى عنه ان جاء مستوفيا موافقا للاصول الهندسية ولو خلا عن دواعى المجاذبية لذلك شرعنا في تأليف كتابنا هذا وقسمناه الى ستة أبواب

الباب الاول — بينا فيه موقع الجامع ووضعه وأبعاده

الباب الثانى — تكلمنا فيه على تاريخ بنائه معتمدين في تحقيق ذلك على الكتابات المنقوشة في جدرانه وفي بعض الادوات والاوانى التى كانت به وحفظت اليوم في دار الآثار العربية وعلى المؤلفات التاريخية والجغرافية العربية وكتب السياح وأرباب الفن

الباب الثالث — أوردنا فيه مبحثا عن كيفية بناء الجامع من الوجهتين الانتقادية والهندسية

الباب الرابع — ذكرنا فيه كل ما عملته حتى اليوم لجنة حفظ الآثار العربية بشأن الجامع ثم وصفنا الحالة التى آل اليها بناؤه من التداعى

أما البابان الخامس والسادس فقد رسمنا فيهما الخطة التى تتبع في عمليتي الترميم والتقوية المقتضى اجراؤهما فيه وذيّلناهما بمقايسة عما تستدعيه هاتان العمليتان من النفقات ٦ هرتس

جامع السلطان حسن بن محمد بمصر.

الباب الأول

في الكلام على الجامع من حيث موقعه وضعه وأبعاده

١ — موقع الجامع

هذا الجامع واقع في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة القاهرة غربي قلعة الجبل ووجهته الأصلية مطلة على شارع محمد علي وله وجهة أخرى مشرفة على ميدان الرميلة وهي الوجهة الجنوبية الشرقية أما الوجهة الشمالية الغربية فجاورة لرحبة فيها بناء ساقية جسيمة والمطلع على خريطة القاهرة يرى أن في وضعه بعض الأزوار بل يصعب عليه تحديد شكله وغاية ما ينتهي إليه الوصف أنه شكل كثير الاضلاع ممتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي . أقول يصعب تحديد شكله لان أضلاع خطوط النصف الجنوبي الشرقي منه تتقاطع في زوايا قائمة تكاد تكون متائلة بخلاف النصف الآخر فليس به أجزاء متعامدة على أن هذا الأزوار الذي يلتمس له العذر بسبب حالة الأرض التي أقيم عليها الجامع لا يزرى بشئ من جماله الرائع

٢ — وضع الجامع

اتجاه جوانبه — لما كان الجامع موضوعا على سمت القبلة كانت كل جوانبه منحرفة عن الأربع النقط الأصلية (١) فمن ذلك أن الوجهة الأصلية وبوابتها الكبيرة متجهة الى الشمال الشرقي ومحدثة مع وجهة القبلة الواقعة بين الجنوب والشرق زاوية منفرجة انفرجا خفيفا أما وجهة القبلة فتتركب من خمس وجهات صغيرة لان في وسطها بروز مربع الشكل معقودة عليه قبة وهو عبارة عن التربة وهذه الوجهة مزخرف ظاهرها بزخرفة كثيرة أبدع المهندس في توزيعها وفوق جانبي هذا الجزء البارز منارتان أقدمهما وهي القبليّة أعلاهما اذ يبلغ علوها عن صحن الجامع ٨١ مترا و ٦٠ سنتيا وهذه الوجهة ليس فيها من التماثل ما يجنب للرأي عند أول نظرة وكما أن المنارتين تختلفان في العلو كذلك الحائطان المقامان على جانبي التربة ليست مقاساتهما واحدة فان جسم الحائط القبلي أكبر وجسم المأذنة المنتصق به أعرض ومن هنا يعلم أن المأذنة البحرية كانت في الاصل أصغر من القبليّة (٢) وهو أمر غريب خصوصا لو راعينا ما يدل عليه وضع الوجهة من توخي المهندس وجود التماثل (٣) ولكن ياترى ما هي البواعث التي أوجبت له هذا الشذوذ هل المباني الموجودة وقتئذ . لا أدري وغاية ما أقول ان البواعث التي أشرنا إليها هي لاحالة اضطرارية اذ لو أنه زاد في عرض الحائط الذي يصل التربة بالمأذنة البحرية لقل الانحراف الذي ظهر لنا في الوجهة الأصلية ولكان في ذلك من تحسين الوجهة وتجميل الاثر ما لا يخفى (٤)

(٢) ان وجود مأذنة ثانية ليست منطرة لاولى لمن الشواذ لان المعهود أنه متى وجد التماثل وجب التطابق بين الأجزاء ودليلنا على ذلك جامع برق وجامع المؤيد أما جامع الناصر محمد بالقلعة فان اختلفت إحدى مآذنيه عن الأخرى فلا نهما ليستا موضوعتين وضعاً متماثلاً

(٤) اني لاذهب الى أن العذر في أزوار جوانب الجامع وجود مباني سابقة عليه بعضها كان شاغلا لمحلّه كقصر بيلغا الذي ذكره المقرئ وبعضها بجواره كقصر بسبك المعروف الآن باسم حوش بردق ومباني أخرى

(١) انه وان لم تكن جوانب الجامع موضوعة على اتجاه النقط الأربع الأصلية الآننا قد عبرنا عن الأيونات البحرية والقبلي والشرقي والغربي بمجارة لاهل مصر في اصطلاحهم الذي تابعهم عليه المقرئ وجرى بنا على ذلك أيضا في اللوحات

(٢) سيري القارئ أن المأذنة البحرية حديثة البناء ومع ذلك لم يكن علوها في الاصل كعلو المأذنة الأخرى لان نتوها عند القاعدة يبلغ ٣٥ سنتيا وهو لا يوازي الفرق الموجود بين المنارتين في الارتفاع

وإذا سار الانسان خلف سور الجامع يكون على يمينه الوجهة الجنوبية الغربية المكونة مع الوجهة التي سبق وصفها زاوية قائمة وهذه الوجهة ترسم خطا مستقيما في هذا الاتجاه طوله ٤٠ مترا تقريبا ثم تنحرف كثيرا لتوازي الوجهة التي بها البوابة بحيث تتصل بالوجهة الغربية البحرية التي بها باب الميضاة وتكون معها زاوية قائمة

طرز الجامع — هو الطرز المتعمد المستعمل بمصر في القرن الثالث عشر المسيحي (١)

البوابة والدركة (دركاه) — البوابة الكبيرة المزخرفة بنقوشات مجيبة تؤدي الى دركة فسيحة أبعادها كأبعاد جامع صغير ومن الدركة يتوصل الانسان بسلم ذي سبع درجات الى دهليز ينثنى دفعة واحدة الى اليسار ويتصل بباب صحن الجامع (٢) وهذا الصحن مساحته ٣٣ مترا × ٣٤,٦٠ مترا وفي كل جانب من جوانبه ايوان من الايوانات الاربعة القائمة على محورين متقاطعين على زوايا قائمة وفي وسط الصحن فسقية معقودة عليها قبة محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام (٣) وجدران الصحن والايوانات من الحجارة الخشنة المكسوة بطبقة من البياض أما اطار (برواز) الابواب الستة المطلة على الصحن وجانب عظيم من جدران الايوان الكبير فكسوة رخاما وحجارة ملونة ألوانا شتى متنوعة في الشكل والرسم . وفي الايوان الكبير الدكة وهي محمولة على قوائم وعمد صغيرة والمنبر والمحراب . وكل من المنبر والدكة متخذ من مرمر أحكت صنعته خصوصا الدكة فان في زواياها عمدا رفيعة مختلف ألوانها رقيق صنعها وخلف الحائط الذي فيه المحراب التربة وهي حجرة مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها ٢١ مترا وارتفاعه ٣٠,٣٠ مترا الى مبدأ القبة التي تبلغ ذروتها ٤٨ مترا وبالتربة أيضا محراب . وكسوة جدران التربة أفخر من كسوة جدران الايوان الكبير فان بها وزرة من الرخام تكسو جدرانها الداخلة على ارتفاع ثمانية أمتار ويعلو هذه طراز عرضه ثلاثة أمتار به كتابة بارزة بخط النسخ أرضيتها منقوشة بزخارف عربية وأهم ما في التربة من الزخارف هي الدلايات ذات المقرنصات التي تربط القبة بجدران التربة وهي من أبدع ما يكون في بابها وأعظم وقعا في النفس

ملحقات الجامع — هي المدارس والميضاة والساقية . أما المدارس فواقعة خلف زوايا الصحن الاربعة وهي طبقات بعضها فوق بعض بعلاو الجامع وفيها مساكن للطلبة وفي كل مدرسة من هذه المدارس ايوان وصحن به ميضاة كأن تلك المدارس مساجد صغيرة محدقة بالجامع الكبير وأكبر هذه المدارس مدرسة الحنفية وتبلغ مساحتها ٨٩٨ مترا

وقد اتخذت خلف الدركة والايوان الغربي أبنية فرعية الدور الارضى منها يشتمل على دورة مياه فسيحة مساحتها ٤١٢ مترا وتركت الجهة الوسطى من هذا المكان مكشوفة لتجدد الهواء ودخول الضوء خلال هذه المرافق وتنخفض أرضية هذه الجهة عن أرضية الجامع بستة أمتار ونصف ويتوصل اليها من باب في غاية الجمال وفي وسطها ميضاة من الرخام الابيض وعلى امتداد جدران هذا المكان مرافق ومنافع متنوعة

ومن ملحقات الجامع أيضا الساقية وهي في الزاوية البحرية الغربية وتبعد عن باقي الابنية بنحو ٣٠ مترا وهي آلة بسيطة ترفع الماء الى منسوب المحياض المعدة لتوزيعه على جميع أمكنة الجامع ثم البناء المقرب ذو الازاج القائم بين الساقية والجامع وهو متأخر في العهد عليه لانه جاء قاطعا لجرادة قديمة محمولة على جملة كواويل وظاهرة على سطح الساقية وعلى سطح المسجد حتى قاعدة المأذنة الكبيرة (٤) وفضلا عن ذلك فلهذا البناء نظير فيما وراء باب دورة المياه

(٢) لم يكن الغرض من إيجاد هذه الفسقة بصحن الجامع الا الزينة ولم تستعمل للوضوء الا من عهد قريب أما الميضاة الصغيرة المجاورة لهذه الفسقة فن زيادات عصر الدولة التركية وربما كانت من القرن السادس عشر (راجع ما كتبه المؤلف في مجموعة جعبة المعارف المصرية سنة ١٨٩٦ من المخطوطات الانتقادية على وجود الميضاة بالجامع)
(٤) انه وان لم يظهر من الحفر الذي أجرى اليوم علاقة هذه الجمرات بالمسجد لكن لاسبيل الى الشك فيما قلناه حيث ان الجمرات المذكورة لا تأتي أن تكون اتخذت لغرض آخر غير إمداد الجهات التي يئنها بالماء

(١) من أراد التفصيل فليراجع ما كتبه المعلم مكس فان رسم بالحجارة الاسيوية طبعه باريس سنة ١٨٩١ وما كتبه ضمن تقارير الرسالة العلمية الفرنسية بالقاهرة ثم فهرست الآثار العربية المودعة بالمتحف العربي لمؤلف هذا الكتاب
(٢) قد عثرنا في موازاة الدهليز المؤدى الى صحن الجامع خلف الايوان الغربي على دهليز آخر مسدود الآن على شكل الاول وذلك ما يبدو بنا الى الظن بأنه اتخذ ليكون مسلكا للميضاة كما يظهر من اتجاهه وقد همتنا إزالة الأتربة لتعرف الى أين يؤدي وصرفنا في سبيل ذلك نفقات بالغة ولكن اضطررنا لوجود الكفة الكبيرة من الأتربة الى العدول عن العمل مع أن الوصول الى غاية تذكر دون إزالة هذه الأتربة كلها

٣ — أبعاد الجامع ومقاساته

قلنا فيما سبق ان أبعاد الجامع جسيمة جدًا اذ يبلغ امتداد أكبر طول فيه ١٥٠ مترا وأطول عرض منه ٦٨ مترا فتكون مساحته لا تقل عن ٧٩٠٦ مترا أما ارتفاعه عند البوابة فيبلغ ٣٧,٧٠ مترا وحيث كانت الأرض التي شيد عليها الجامع صخرية ومنحدرة انحدارا تدريجيا من القلعة الى المدينة وكانت جدران السميكة مكسوّة بحجر الآلة من ظاهرها فقد استلزم وضع أساس الجامع أعمالا جسيمة هذا وليست أرضية الجامع في مستوا واحد مع سطح الأرض المحيطة به اذ ترتفع عن أرض الشارع في النقطة التي بها مبدأ السلم بنحو خمسة أمتار وثلاثة أرباع المتر وحيث ان أرضية الشارع كانت أخفض مما هي عليه الآن بمتريين فيكون تقدير ارتفاع جدران الجامع ب ٣٧,٧٠ مترا أقل من الحقيقة لانه انما أخذ باعتبار الميزانية الحالية للشارع أمام الباب وحينئذ يمكن القول بأن الجامع كان أعلى مما هو عليه الآن من جميع جهاته لان الصخر المبنى عليه كان مكشوفاً قبل تسوية الشوارع المحيطة به وتختلف طبقة الردم التي وضعت حوالى الجامع في الارتفاع بين ١,٣٠ متر و ٤,٣٠ متر

الباب الثاني

في تاريخ الجوامع وفي فضائلها

الفصل الاول في الكتابة المنقوشة على جدرانه — الفصل الثاني في الطرف الباقية منه
الفصل الثالث فيما ورد عنه في الكتب العربية وغير العربية

١ — تاريخ الجامع

المؤلف في عرف المصنفين تشبيه آثار البلد بمؤلف ضخيم صحائفه الحجارة منقوش عليها تاريخ ذلك البلد . وهذا التشبيه ينطبق على جامع السلطان حسن أكثر منه على غيره من الجوامع فان جدرانه التي سودها كره الدهور ومر العصور يقرأ فيها المتأمل أهم أبواب تاريخ مصر في عهد الدول الإسلامية . يقرأ فيها اقتدار هذا السلطان وعزه ثم أعراض الملوك والسلاطين من بعده ثم دأب التخريب المؤذن بالانحطاط عند خلفهم . على أن هذا الاثر الفخيم قد بقي في أيام عزه وفخاره كما في أيام هجرانه وعصر دماره قرة للعيون ونزهة للنفوس وقد ذكره المؤرخون وأتى على وصفه السياحون في جميع العصور تنويعاً بعلم مكانته بين الآثار ولذلك يسهل علينا أن نأتي على تاريخ ماضيه اذ لا يكلفنا ذلك الاحل رموز الكتابات المنقوشة على جدرانه وتصفح كتب المؤلفين من المسلمين وغير المسلمين ممن كتبوا على هذا الجامع في اجيال مختلفة وبلاد شتى

الفصل الاول

في الكتابة المنقوشة على جدرانه

لا خلاف في أن أقدم النصوص التاريخية الخاصة بهذا الجامع التي يمكن الوقوف عليها هي الكتابات المنقوشة على جدرانه وقد عني بنشر أغلبها جناب المسيو ما كس فان برشم في مجموعة الكتابات العربية الواردة ضمن منشوره أعضاء الرسالة الفرنسية بمصر (١) وورد بعضها فيما جمعه المسيو ميرن تحت اسم «القاهرة والقرافة» (٢) وقد قابلنا جميع هذه الكتابات على أصلها ونذكر منها هنا المهم

أولاً — طراز (٣) الابواب الاربعة الموصلة الى المدارس وهذا صورته

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر حسن * ابن مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك في شهر سنة أربع وستين وسبعمائة ويلي الطراز المكتوب على باب كل مدرسة اسمها مثلاً مدرسة الشافعية مدرسة الحنفية

ثانياً — الكتابة المنقوشة على الخشب في جدران التربة الاربع وهي محتومة بهذه العبارة وكان الفراغ من بناء هذه القبة المباركة في شهر سنة أربع وستين وسبعمائة

(١) من شاء الاطلاع على ذلك فليراجعه في المجلد التاسع عشر جزء ثان من صحيفة ٢٥١ (٢) قد جاءت كلمة طراز في المقيري للدلالة على السطر من الكتابة المنقوشة على وجهة المسجد ونحوه (راجع صحيفة ٤١٧ من المجلد الثاني)

(١) من شاء الاطلاع على ذلك فليراجعه في المجلد التاسع عشر جزء ثان من صحيفة ٢٥١ (٢) من شاء الاطلاع على ذلك فليراجعه في المجلد التاسع عشر جزء ثان من صحيفة ٢٥١ (٣) من شاء الاطلاع على ذلك فليراجعه في المجلد التاسع عشر جزء ثان من صحيفة ٢٥١ (٤) من شاء الاطلاع على ذلك فليراجعه في المجلد التاسع عشر جزء ثان من صحيفة ٢٥١

(تاريخ جامع السلطان حسن بمصر)

ثالثا — الكتابة المحفورة على الجهة الجنوبية الغربية من التابوت الذى وضع داخل القبة بعد موت السلطان حسن بربيع وعشرين سنة وصورتها

بسم الله الرحمن الرحيم * كل من عليها فان * أمر بإنشاء هذا الضريح المبارك * برسم تربة السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر حسن وذريته تغمدهم * الله برحمته أجمعين فى العشر الاول من شهر * ذى القعدة الحرام سنة ست وثمانين وسبعمائة

رابعا — الكتابة الكوفية المنقوشة على جوانب المدرسة المالكية المتخذة حروفها من الجبس ومثبتة فى ذات الجدار وهى وان سقط بعضها الا أن مابقى يمكن منه الاستدلال على أنها كانت مبتدئة بالبسملة ثم يليها بعض آى القرآن الكريم ومختمة بالدعاء للسلطان وهذه صورة الباقي منها وهو لم يسبق نشره

اللهم أ كثر الخير وأتبع العطا نسألك وأنت خير مسئول
حوله من أسس هذا الخير وأصله مولانا السلطان الاعظم الما
. والمساكين
. واجعل الملك
بالله

خامسا — الكتابة المحفورة على النحاس المصفح به البابان الموجودان فى الزاويتين الداخلتين للايوان الكبير وهى كتابة لم يسبق نشرها وهذه صورتها على الباب الايسر عزاولانا السلطان * الملك الناصر حسن عز نصره أما الباب الايمن فمكتوب عليه نفس هذه العبارة ولكن ينقصها الجملة الاولى

سادسا — وهذه الكتابة بعينها عدا آخرها محفورة بحروف نسخ على الاقراص الخشبية التى تتخلل طراز التربة وعلى كرسى الكهف ولكن فى هذا الكرسى يزداد عليها كلمتا (ابن محمد) بعد ذكر (الناصر حسن)

سابعا — الكتابة المنقوشة على دائر القبة المعقودة على الفسقية الواقعة فى صحن الجامع وهى مفتحة بآى من القرآن الكريم ومختمة بالتاريخ وهو سنة أربع وستين وسبعمائة

ثامنا — كتابتان ملونتان فى قطعتين من الرخام الابيض فى صدر الايوان الكبير على جانبي المحراب اولاهما وهى التى على اليمين صورتها
جدد هذ (هكذا فى الاصل) المكان المبارك حسن (هكذا فى الاصل) اغاخر بندار (هكذا فى الاصل)
والثانية التى على اليسار صورتها

الوزير ابراهيم باشا بيد الفقير محمد سنة ١٠٨٢

تاسعا — كتابات شتى خلاف التى تقدم ذكرها وهى السابقة فى العهد منقوشة فى باطن القبة المعقودة على الفسقية فوق الجحالات وهى مبتدئة ببعض آى القرآن الكريم يتلوها نصوص تاريخية أضاع الزمن معظمها وهذه صورة الباقي منها مما لم يسبق نشره
محضرة خازندار مصر سعادت حسين أغا المشهور

. العمار فارخوا وجددها ١٠٨٨

عاشرا — النقوش المكتوبة بالحبر التى عثرنا عليها بين طبقات البياض الثلاث وهى كتابة بعض زائرى الجامع وليس لها من فائدة الا قدمها فانها مكتوبة فى القرن العاشر من الهجرة وانا نسرد لها مجرد العلم بها من ذلك فى الايوان الكبير على طبقة البياض الاولى ماصورته
الهي لئن جلت وجت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع

عبدہ عثمان ثيرہوى سنة ٩٩٨

وفى الايوان القبلى على طبقة البياض الثانية مانصه

العبد الفقير الى الله تعالى على بن محمد البحيرى يريد من الله سبحانه وتعالى والتوبة انه يحب التوابين

ويحب المتطهرين وذلك بتاريخ يوم الاثنين خامس عشر شهر الحجة الحرام سنة ٩١١

وفي الايوان القبلى على طبقة البياض الثالثة مانصه
 الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
 تبلى محاسنه والدوديا كله
 ووجهه بجميع الدود مرهونا
 يارب ارحم عبيدا كان كاتبه
 يا قارى الخط قل بالله آمينا
 اللهم آمين في ٢٣ شهر رمضان سنة ١١٢٦

الفصل الثانى

الطرف الباقية من الجامع

بالمتحف الاهلى المسمى بدار الآثار العربية أشياء كثيرة أصلها
 من جامع السلطان حسن ولذلك تعين علينا أن نتكلم عليها هنا
 وإن اختلفت درجة ارتباطها بالجامع بمعنى أن منها ما صنع عند بنائه
 وبذلك صار كأنه بعضه بخلاف غيره فليس له من فائدة إلا أنه
 وجد في الجامع وحينئذ تكون تلك الأشياء على نوعين مختلفين

وحيث قد أئينا على وصفها في فهرس المتحف المطبوع باللغتين
 الفرنسية والانجليزية نقصر هنا على سردها مع زيادة بعض
 ملاحظات على الوارد عنها في الفهرس اذا دعت الحال

(١) التنور الكبير (١) المصنوع من النحاس المسبوك نمرة ٥٠٤
 المودع في القاعة السابعة تحت نمرة ٥٧ (٢) ارتفاعه ١,٥٠ متر
 (راجع الرسم ١) وهذه صورة المکتوب على دائرته
 المقر الكريم العالى المولوى الاميرى الكبيرى الاجلى
 المحترمى الغازى المجاهدى المرباطى المؤيدى قيسون
 الملكى الناصرى عز أنصاره

وعلى ضلع بعد ضلع من اضلاع الدور الثالث كتابة يتكوّن من
 مجموعها هذه العبارة
 عمل المعلم بدر بن أبو يعلا في شهور سنة (٣) ثلاثين وسبعمائة
 فرغ في مدة أربع عشر (هكذا في الاصل) يوم

ومن تاريخ عمل هذا التنور يعلم أنه لم يكن في الاصل برسم جامع
 السلطان حسن الذى بنى بعد هذا التاريخ بنحو أربعين سنة

(١) هذه التسمية أخذت من الكتابة المنقوشة على المصباح نمرة ٥٠٣ الذى عمل برسم السلطان
 الغورى حوالى سنة ١٥٠٠ م (إذا ابتدأها بقوله) (أنشأ هذا التنور المبارك الخ)
 (٢) النمرة الاولى هي النمرة العمومية المتسلسلة للصنف أما النمرة الواردة بعد اسم القاعة فهي النمرة
 الخصوصية في قاعة المعرض وهذه أيضا هي الواردة في الفهرس
 (٣) المحفور على التنور جاء فيه تقديم «سنة» على «شهور»



شكل ١ تنور (زيا) من نحاس

ومن الغريب أن هذا التنور لا يشبه واحدا من التنورين اللذين صورهما بسكال كوست في كتابة (لوحة ٢١) معلقين في الايوان الشرقي أحدهما مركب من ثلاثة أدوار والآخر من خمس وهذا الأخير قد رسمه المؤلف المذكور مرة أخرى في كتابة (لوحة ٢٣) ولكن لم يتأت لنا أن نطبق من أوصافه شيئا على محفوظات المتحف اللهم الا أن تكون القرصة نمرة ١١١ المحفوظة في القاعة الثانية من المتحف وسنذكرها بعد



شكل ٢ تنور من نحاس

(٢) التنور المصنوع من النحاس المسبوك نمرة ٩٣ المحفوظ بالقاعة نمرة ١ ارتفاعه متران (راجع الرسم ٢) هذا التنور على هيئة منشور مثن وهو من ثلاثة أدوار جوانب الدور العلوى والسفلى مخزقة بخلاف جوانب الدور المتوسط فانها عبارة عن بحرین ضيقين فيهما نقوش عربية بينهما صفيحة من المعدن منقوش عليها بخط النسخ العبارة الآتية

عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل العادل المجاهد
المرابط المناغر المؤيد المنصور سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة
والمشركين محيي العدل في العالمين ناصر الدنيا والدين حسن
ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن الملك المنصور
قلاون الصالحى عز نصره

وقد ورد في كتاب بسكال كوست (باللوحة ٣٠) التي هي عبارة عن منظور جامع المؤيد من الداخل تنور تنطبق أوصافه على التنور الذى نحن بصددته وان كانت أبعاده في الرسم صغيرة وسيظهر فيما يجرى في كلام المقريرى أن السلطان المؤيد أخذ أحد تنانير جامع السلطان حسن ووضعه في الجامع الذى بناه ونسبه لنفسه ومن هنا يعلم أن التنور المأخوذ هو الذى أتينا على وصفه

(٣) القرصة السفلى للتنور نمرة ١٤٦ المحفوظة في القاعة الثانية تحت نمرة ١٦ وقطرها ٠,٧٥. وهى الوارد رسمها في الصحيفة ٨ (شكل ٣) وهذه القرصة من النحاس الاصفر المطرق مخفور عليها نقوش بالكتابة وصور حيوانات أما الكتابة فهذه صورتها

العز الدائم . الاقبال الملازم . والعمر السالم . الدولة الطافية

(٤) القرصة السفلى من التنور نمرة ٢٤٠ المحفوظة في القاعة الثانية تحت نمرة ١١١ قطرها ١,٥٠ متر وهذه القرصة ينطبق عليها الرسم (١) الوارد في اللوحة نمرة ٢٣ من كتاب بسكال كوست وعلى حافة هذه القرصة ست دوائر مكتوب بداخلها عز لمولانا السلطان وهذه القرص كانت تعلق باسفل التنور لمنع سقوط زيت الثريا على الارض وفضلا عن هذه المزية فانها من متمات ومحسنات شكل التنور حيث تستر في داخله هيكل لا يمكن بالجميل وكان الضوء ينبعث من ظاهرها هذه التنانير خلافا لما يتبادر للذهن وذلك بواسطة مسارج صغيرة زجاجية توضع في الفتحات المستديرة الموجودة في الرفوف الفاصلة بين طبقات التنور ولا تزال ترى احدى هذه المسارج في (الشكل ١) مركبة في نهاية أحد الاذرع المثبتة تحت قبة التنور . وكان من العادة انزال التنانير من محلها عند الحاجة لتنظيفها ومسحها فكانت تفصل عن القرصة السفلى لها ثم توضع على قواعد من الخشب ويساعد على هذا الفهم وجود الارجل التي تنتهى بها قوائم التنور

(١) هذا الرسم يمل كل تفاصيل الرسومات الواردة في الكتاب المذكور ليست على غاية من الدقة والضبط

وعدا التنانير الكبيرة التي كانت توضع عادة في أهم جوانب الجامع كالأيوان الكبير أو التربة توجد ثريات من المعدن صغيرة الحجم ولكنها دقيقة الصنع لو نظرنا القوة ضوئها لحكمنا بقلّة الفائدة في استعمالها لأنها مهما اختلفت شكلاً بأن كانت على شكل هرم ناقص أو على هيئة مخروط ناقص ترتبط قبة بالقرصة بواسطة سلاسل أو كانت تلك القرصة المعلقة هي الثريا نفسها فإن مسارحها قليلة العدد وموضوعة بشكل يجعل انبعاث الضوء منها ضعيفاً لا يفي إلا بإظهار جمال شكل الثريا وبديع صنعها



شكل ٣ صنية تنور

ولما كانت هذه المسارج ضعيفة الضوء اضطرت الحال إلى إيجاد نوع ثالث صغير الحجم يمكن تعليقه في أي جهة من جهات الجامع ليعتض ضوءاً ساطعاً فاخترعت المصاييح الزجاجية المصنوعة بالميّنة التي كانت تزدان بالكثير منها المساجد ونحوها ثم تلاشت شيئاً فشيئاً باهمال نظار المساجد ولا يزال يوجد بدار الآثار العربية مصاييح من أحسن أجناسها وهذه الصناعة عدم أهلوها ولم يبق لهم إلا مقلدون غير متقنين وهذه المصاييح كانت تعلق في السلاسل الطويلة التي نراها مدلاة حتى اليوم من سقوف أوابين المساجد

ولم تكن هذه المصاييح ليوقد فيها بل كان يركب على رقبتها مشابك لها سلوك تدلى للداخل في أطرافها حلقة توضع في وسطها مسرجة من الزجاج وفيها الزيت والفتيلة وقد يتبادر للذهن أن وجود قاعدة هذه المصاييح يستلزم أنها كانت توضع على كراسي لها في وسط الجامع ولكن ليس الأمر كذلك بل الغاية من هذه القواعد سهولة تعميها ونظافتها كما هو الحال في التنانير الكبيرة أما الأذان فلا حاجة للقول بأنها وضعت لتعليقها منها في السلاسل

(٥) صورة هلال من نحاس أصفر نمرة ٢٣٥ محفوظ في القاعة الثانية نمرة ١٠٦ ارتفاعه ٤٣,٥ . ويتخلل فضاء هذا الهلال قطعة نحاس مستطيلة الشكل موضوعة وضعا أفقيا ومنقوش على أحد جانبيها ما يأتي
لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق



شكل ٤ آنية من نحاس

ومن الجانِب الآخر ما صورته
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا

ومن طرف الجامع المحفوظة بالمتحف تحت نمرة ١٣٣ بالقاعة الثانية نمرة ٤ آنية من النحاس الأصفر لها غطاء وهي بديعة الشكل ارتفاعها ٤٤ سنتيا (راجع الشكل ٤) وحسن شكل هذه الآنية مرجعه الى دقائق شغل التطريق فان سطحها موشح بالزخارف والكتابات منها ما هو على دائر رقبته الآنية وصورته

عز لولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل العادل الغازي المجاهد المرباط المأغر
المنصور ناصر الدنيا والدين حسن بن السلطان الملك الناصر

وعلى غطاء هذه الآنية ثلاث طغراوات منقوش فيها
السلطان الملك الناصر

ومن طرفه أيضا أربع أوان من الخزف المدهون وهي المحفوظة في دار الآثار العربية تحت نمرة ٣١٩ ونمرة ٣٢٠ ونمرة ٣٢١ ونمرة ٣٢٢ وارتفاعها يختلف من ٢٦ سنتيا الى ٦٠ سنتيا

وعدد مصابيح الزجاج المشغولة بالمينا المودعة في القاعة الرابعة بالمتحف الباقية من جامع السلطان حسن أربع وثلاثون مصباحا (١)
بصرف النظر عن المصباح نمرة ٢٥٧ الخالي عن النقوش والكتابات الذي يظن أنه عمل لتعويض مصباح فقد بين مصابيح الجامع

وجميع هذه المصابيح عليها الكتابات والطغراوات السلطانية داخل دائرة وصورتها
عز لولانا السلطان الملك

وهاك بيان تلك المصابيح وأوصافها

المصباح نمرة ٢٦٧ ارتفاعه ٤١ سنتيا مغشى بنقوش زهرية مرسومة في جسم الزجاج على أرضية من المينا الزرقاء (٢)

المصباح نمرة ٢٦٨ ارتفاعه ٤٢ سنتيا به نقوش وزخارف مختلفة الألوان داخل أشكال متقاطعة الاضلاع من المينا البيضاء ويرى على الزجاج آثار تمويه تلك الاشكال

المصباحان نمرة ٢٧٤ و ٢٧٥ ارتفاع أولهما ٤٥ سنتيا والثاني ٤٢ — هذان المصباحان وهما من الزجاج المشغول بالمينا متشابهان قلبا وقالباً ولكن الأول قاعدته كسرت فاستعوض عنها بقاعدة من الخشب

المصباح نمرة ٢٧٦ ارتفاعه ٤٠ سنتيا . وهو يشبه المصباحين السابقين الذكر ويرى على صفحات رقبته صور طيور دقيقة الرسم

(٢) المصباح نمرة ٢٦٦ وان لم يرد في دفاتر دار الآثار بيان مصدره ولكنه لكثرة شبهه بالمصباح نمرة ٢٦٧ يظن أنه من مخلفات جامع السلطان حسن

(١) ومن مصابيح الجامع مصباحان دخلا اليوم في حوزة أحد الضباط وهما اللذان أتى على وصفهما وتاريخهما صاحب السعادة يعقوب آرتين باشا في أحد تقاريره التي عرضها على جمعية المعارف المصرية في سنة ١٨٨٦ وعدهما من آثار هذا الجامع

(تاريخ جامع السلطان حسن بمصر)

المصباح نمرة ٢٨٠ ارتفاعه ٤١ سنتيا . (راجع شكل ٥)

المصباح نمرة ٢٨١ ارتفاعه ٣٦ سنتيا

المصباح نمرة ٢٨٢ ارتفاعه ٤١ سنتيا



شكل ٥ مصباح من زجاج مدهون بالمينا

المصباح نمرة ٢٨٣ ارتفاعه ٣٥ سنتيا تحيط بكرشه رسومات أزهار مصنوعة على الزجاج

المصباح نمرة ٢٨٤ ارتفاعه ٣٥ سنتيا

المصباح نمرة ٢٨٥ ارتفاعه ٣٧ سنتيا كرشه مكسور

المصباح نمرة ٢٨٦ ارتفاعه ٣٨ سنتيا

المصباح نمرة ٢٨٧ ارتفاعه ٣٨ سنتيا

وهذه المصاييح الثمانية مكتوب على رقبتها آيات قرآنية تتخللها طغراوات ثلاث باسم السلطان كما سبقت الإشارة لذلك

أما جسم المصاييح فمشغول بالمينا . وتبتدئ النقوش بالآية الشريفة
الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح

المصاييح من نمرة ٢٩٧ الى ٣٠١ يختلف ارتفاعها بين ٣٧ سنتيا و ٤١ سنتيا والمصباح نمرة ٣٠٠ هو المين (فى الرسم ٦) وجميع هذه المصاييح من الزجاج المشغول بالمينا والآية القرآنية الكريمة المكتوبة على رقبتها بالازرق يتخللها طغراوات السلطان بكافى المصاييح التى سبق الكلام عنها وعلى كرشها عبارة تاريخية مكتوبة بخط النسخ فى باطن الزجاج على أرضية من المينا الزرقاء



شكل ٦ مصباح من زجاج مدهون بالمينا

وفى أسفل الكرش زخارف وثلاث طغراوات مشابهة للطغراوات التى على الرقبة وهذه صورة الكتابة التاريخية عزلمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن محمد عز نصره

المصاييح من نمرة ٣١١ الى نمرة ٣٢٢ يختلف ارتفاعها من ٣٦ سنتيا الى ٤٢ سنتيا . أما المصباح نمرة ٣١١ فرقبته مكسورة والمصباحان نمرة ٣١٨ ونمرة ٣١٩ فليس لهما قاعدة والمصباح نمرة ٣٢٢ مكسر . وجميع هذه المصاييح بها الكتابات مثل السابقة ولكنها تختلف عنها بكون الكتابة التى على الرقبة محلاة برسومات زهرية على أرضية من المينا البيضاء

المصباح نمرة ٣٢٣ ارتفاعه ٣٢ سنتيا . وهو وان يكن مجردا عن الرقبة الا أنه يظهر أنه من جنس المصاييح السالفة الذكر لان زخارف كرشه مشابهة لزخارف المصباح نمرة ٣١٨

المصباحان نمرة ٣٢٥ ونمرة ٣٢٦ ارتفاع كل منهما ٣٢ سنتيا بهما كتابات كما فى المصاييح السالفة الذكر وتمتاز بكون الكتابة التى على الرقبة حروفها مموجة بالذهب على أرضية من المينا الزرقاء يتخللها رسومات بيضاء على هيئة أغصان ملتوية وكتابات الكرش من المينا الزرقاء على أرضية شفافة

المصباح نمرة ٣٢٧ ارتفاعه ٣٧ سنتيا به كتابة مزخرفة برسوم على هيئة أغصان ملتوية على البياض وحروف الكتابة التى على رقبة هذا المصباح من المينا الزرقاء على أرضية من الزجاج . أما الاحرف التى على كرشه فى باطن الزجاج على أرضية من المينا الزرقاء

الفصل الثالث

فيما ورد عن الجامع في الكتب العربية وغير العربية

قال المقرئ تحت عنوان جامع الملك الناصر حسن^(١)

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل^(٢) وكان موضعه بيت الأمير يلغا اليحيوى



شكل ٧ منظر جامع السلطان حسن قبل بناء جامع الرافعي منقولا من رسم تطري محفوظ لدى سماعة تسكران باشا من عمل النقاش فيدلر الشهير

الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور . وابتدأ السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمئة وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب وأحسن هندام وأختم شكل فلا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع . أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وأرصد لمصر وفها في كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهب . ولقد أخبرني الطواشي مقبل الشامى أنه سمع السلطان حسنا يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم نقرة وهذا القالب مما رمى على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور . قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه . وفي هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها^(٣) ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمدائن من العراق بخمسة أذرع ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب والين مثلها ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى أربع منائر يؤذن عليها فتمت ثلاث منائر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمئة فسقطت

المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة أطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم^(٤) ولما سقطت المنارة المذكورة لهجت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد احمد بن على بن محمد السبكى فى سقوطها

أبشر فسدك يا سلطان مصر أرى * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسرخى قد تبين لى
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت * فالوجد فى الحال أذاها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورومت * بنفسها مجوى فى القلب مشتعل
فالمجد لله حظ العين زال بما * قد كان قدره الرحمن فى الازل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بنيانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلاآت * علما فليس بمصر غير مشغول

فى الخريطة التى قام رسمها جماعة المهندسين الذين جازوا مع بنابارت أما اليوم فقد أنطمت وزال أثرها

(٣) راجع ما جاء فى تذكرة المهندسين للرحوم على باشا مبارك تجد تفصيلا مهما عما بساويه الذراع بالنسبة للتر

(٤) جاء فى كتاب بريس دافن أن احدى هاتين المنارتين سقطت ثم أعيد بناؤها ولا تزال قائمة

(١) قد تفضل حضرة محمد بك بريم سكرتير جناب المستشار المالى فساعدنى على ترجمة هذا الفصل الى اللغة الفرنسية واذلأ أقدم لحضرته وافر الشكر كما أنى أشكر يوسف أفندى أحمد الرسام باللجنة على أن مدلى يد المساعدة فى البحث عن المواضع المتعددة التى ذكر فيها هذا الجامع من الكتب العربية

(٢) بركة الفيل كانت باقية الى عهد احتلال الفرنسيين مصر ولذلك يرى موقعها واضحا

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأتمه من بعده الطواشي بشير الجمدار (١) وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدًا فلم يترك منها الا شئ يسير وأقطع أكثر البلاد التي وقفت عليه بديار مصر والشام بجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضدا لقلعة الجبل قلما تكون فتنة بين أهل الدولة الا يصعد عدّة من الامراء وغيرهم الى أعلاه ويصير الرمي منه على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التي كان يصعد منها الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذي كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت بجانب هذه البسطة التي كانت قدّام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبائك أحد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب . وكان ابتداء هدم ما ذكر في يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زويله اشترى هذا الباب النحاس والتنور النحاس الذي كان معلقا هناك بخمسمائة دينار ونقلا في يوم الخميس سابع عشرين شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب (٢) فلما كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المأذنتين كما كان وأعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المؤيد واستمر الامر على ذلك

الملك الناصر

الملك الناصر أبو المعالي المحسن بن محمد بن قلاوون جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد أخيه الملك المظفر حاجي وأركب من باب الستارة بقلعة الجبل وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبرو الدولة يومئذ الامير يلبغا روس والامير الجيغا المظفري والامير شيخو والامير طاز وأحمد شاد الشرايخانا وأرغون الاسماعيلي نخلع على يلبغا روس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج أرقطاي وقرر أرقطاي في نيابة السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والاستادارية (٣) وقرر الامير أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثر انكشاف الاراضي من ماء النيل بالبر الشرقي فيما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي البحيرة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا كثيرا وأنفق على ذلك فلم يفد فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة وأخرج أحمد شاد الشرايخانا لنيابة صفد والجبيغا لنيابة طرابلس فاستمر الجبيغا بها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مرسوم فانكر عليه وأمسك وقتل بدمشق . وفي سنة احدى وخمسين صار من دمشق عسكر عدته أربعة آلاف فارس ومن حلب ألفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة كثيرة من التركان فحصروها مدة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بأمره وقبض على منجك ويلبغا روس وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته ويلبغا الشمسي ويغوا ووقفوا تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لابس الى القلعة في عدة وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح فأقام السلطان حسن مجمعا على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة للبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على الصالح وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الامير طاز وإخراجه لنيابة حلب . وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول النهار الى آخر الليل اصفر منها الجوّ ثم احمر ثم اسود فتلّف منها شئ كثير . وفي شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فلم يزل عليلا حتى مات (٤) . وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فجعل كل فلس زينة مثقال وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن

النام في استدعاء ما يحتاجه كل دار من النفقات والكساوى قال المقرئى ولم تزل رتبة الاستادارية على ذلك حتى أيام الظاهر برقوق فأصبح صاحب هذه الوظيفة في معنى ما كان فيه الوزير أيام الخلفاء لعموم تصرفه ونفوذ أمره في سائر أحوال المملكة اه مترجم (٤) جاء في المقرئى أن شيخومات من جراحه ليلة الجمعة سادس عشرين ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (راجع صحيفة ٣١٤ جلد اول)

(١) من وظائف أمراء الدولة الجركسية ومدلول هذه الوظيفة التحدث في ملابس السلطان
(٢) لا يزال هذا الباب النحاس مراكب على بوابة جامع المؤيد أما التنور فقد أودع دار الآثار العربية وقد مرّ بك وصفه في الباب الثاني
(٣) الاستادارية وظيفة موضوعها النظر في أمر الدور السلطانية ولصاحبها التصرف

بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب الأمير منجك اليوسفي وأمسك الأمير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين ممالكه وممالك السلطان انتصر فيها الممالك السلطانية وقبض على عدة أمراء فأتم السلطان على مملوكه يلغا العمري الخاصكى بتقدمة ألف عوضا عن تنكره المارداني أمير مجلس بحكم وفاته . وفي سنة ستين فرمنجك من حلب فلم يوقف له على خبر فأقر على نيابة حلب الأمير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سيس فأخذ اذنه بأمان وأخذ طرسوس والمصيصة وعدة بلاد وأقام بها نوبا وعاد فلما كانت سنة اثنتين وستين عدى السلطان الى الجزيرة وأقام بناحية كوم برامدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فتكرر الحال بينه وبين الأمير يلغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام ومكن بمكان وهو لابس في جماعته فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلغا فانكسر بمن معه وفريد قلعة الجبل فقبعه يلغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه أيدير الدوادار (١) ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الأمير شرف الدين موسى بن الازكشي أمير حاجب فبعث في الحال الى الأمير يلغا يعلمه بمجيء السلطان اليه فبعث من قبضه هو والأمير أيدير ومن حينئذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة فحص أتباعه وحواشييه عن قبره وما آل اليه أمره فكانت مدة ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا صاحب حرمة وافرة وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة أنه مالا ط ولا شرب خرا ولا زنى إلا أنه كان يخل ويحب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في إعطائهن المال وعادى في دولته أقباط مصر وقصد اجتثاث أصلهم وكره الممالك وشرع في إقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان أشقر أنمش وقتل وله من العربض وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله اه

وقد ذكر صاحب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة وهو المحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر (٢) جامع السلطان حسن فقال عنه ان شهرته تغني عن ذكره وسماء بجامع الرملة وانه قائم في مكان قصر بناء والد السلطان لاحد أمرائه المسمى يلغا اليحيوى فأخذه منه حسن وهدمه وشيّد الجامع موضعه وعند ذكر المؤلف لاسم السلطان حسن تراه يشدد عليه النكير ويرميه بالطمع والقسوة وقتل الكثير من رعاياه ويقول انه لم يكن في الاصل اسمه حسن وانما كان مسمى قمارى وبينما كان يوما مع مربيته ناداه باسمه فأجابته ليس اسمى قمارى ياأبتي انما اسمى حسن فأجابته ليكن كذلك على خيرة الله اه

أما غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الذي كان معاصرا للسلطان الظاهر أبي سعيد جقمق (٨٤٧ - ٨٥٧ هـ ١٤٤٣ م - ١٤٥٣ م) فقد تكلم على جامع السلطان حسن في كتابه «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» (٣) حيث قال وأما مدرسة السلطان حسن تجاه القلعة المنصورة فليس لها نظير في الدنيا . حكى أن الملك الناصر حسن المشار اليه لما أمر بعمارته طلب جميع المهندسين من أقطار الارض وأمرهم بعمارة مدرسة يكون ليس عمر أعلى منها على وجه الارض وسألهم أى الاماكن أعلى في الدنيا في العمارة فقبل له ايوان كسرى أنوشروان فأمر أن يقاس ويحرق وتعمر المدرسة أعلى منه بعشرة أذرع فعمرت وعمرها أربع منارات وقيل ثلاث في ارتفاع المدرسة أيضا ثم هدم بعض المنارات واستمرت الآن على اثنتين وايوان كسرى كان واحدا وبهذا أربعة أواوين وهي عجبية من عجائب الدنيا سمك جدارها ثمانية عشر ذراعا بالمصرى حتى أن المنارات المذكورة ترى من مسيرة يوم واحد وقيل من أكثر من ذلك قيل ان متحصل وقفها في كل سنة نيف عن متحصل مملكة ضخمة واتفقت نكتة أحبت ذكرها وهو أن فرنجيا أتى الديار المصرية وأسلم ونصب حبلا من احدى المنارات الى سطح طبقة الاشرفية وهي احدى طباق القلعة المنصورة المسافة بينهما مقدار ميل ومشى عليه يديه ورجليه وهو تارة يطلق نفطا وتارة يرمى بقوس جرح كان يده فلما وصل الى نصف الحبل وأهل الديار المصرية مجتمعون ينظرون اليه ألقى نفسه فصاح القوم كلهم وكان يده حبل دقيق مربوط بالحبل المنسوب فتعلق به وصعد وصاح وصلى على النبي عليه السلام اه

وقد ورد ذكر مدرسة السلطان حسن في كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس الحنفى . وهذا المؤرخ بعد أن قال ما نقلناه عن المقرئ من أنها بنيت سنة ٧٥٧ وبالع في وصفها روى أن المسافرين في البحر الرومى كانوا يرون القناديل التي كانت تعلق في مناراتها ليلا . وقال في موضع آخر أنهم بعد تمام البناء ملؤا الفسقية التي في الصحن سكرًا بماء الليمون وأباحوا للعامة الشرب منها ثم فرق

(١) الدوادارية وظيفة موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وتقديم القصص والبريد اليه مع كاتب السر والمشاورة على من يحضر بالباب وصاحبها هو الذى يقدم للسلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والكتب . وفي دولة الاشرف شعبان بن حسين كان الدوادار يخرج المراسيم بغير مشاورة بل أصبح في أيام رقوق بنارزع الاستادار ويحكم في جليل

أمور الدولة من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية اه مترجم
(٢) هذا الكتاب المكتوب بخط اليد في سنة ٨٣٠ هجرية محفوظ في دار الكتب الخديوية تحت غرة ١٠٢ أما المؤلف ابن حجر فولد في سنة ٧٧٣ هجرية ومات في سنة ٨٥٣
(٣) طبع هذا الكتاب في باريس سنة ١٨٩٥ ميلادية

الذهب على العملة فخص كل عامل عشرة دنائير . أما المهندسون فوزعت عليهم الجوائز السنوية . وختم هذا الفصل بما بلغه بالتواتر من أنهم عند حفر الأساس عثروا على كنز ولذلك تمكنوا من اتمام البناء وانهم وجدوا كذلك هلبا واستدلوا على أن مياه النيل كانت قبل ذلك التاريخ تغمر تلك الجهة

وقد طالعت في كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابي الفلاح عبد المحي بن أحمد المعروف بابن العماد الحنبلي وهي نسخة بخط اليد محفوظة بالمكتبة الخديوية تحت نمرة ١١١٢ جملة تتعلق بوفاة السلطان حسن مفيدة لمغايرتها لما جاء في سائر كتب التواريخ وذلك أن المؤرخ المذكور عند ماسرد حوادث سنة ٧٦٢ (١٣٦٠) تكلم على فتنة الامير يلغا الخاصكي فقال انه بمعونه غيره من الامراء حصر السلطان في القلعة وقبض عليه وبعد أن أخذ البيعة لاختيه عذبه الى أن مات بعد أيام قلائل فدفن في احدى مساطب بيته

أما الشيخ عبدالرحمن الجبرتي فأتى في كتابه المسمى (عجائب الآثار) على ذكر الجامع في عصر دولة المماليك عصر الشرو والفتن بينما كانت جدرانها متخذة أبراجا يرمى من عليها وأسواره قلعا يحتوى بها المقاتلة . ومما يستحق ايراده هنا من كلامه هذه الجملة وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر شعبان (سنة ١١٩٢) ركب سليم أغا في عصر يته الى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذي بسوق السلاح وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذي من ناحية سوق السلاح فهدموا الدكاكين التي حدثت أسفلها والبناء الذي بصدر الباب وكان مدة سده في هذه المرة احدى وخمسين سنة وكان سببها المقتلة التي قتل فيها أحد عشر أميرا بيت محمد بك الدفتردار في سنة تسع وأربعين وسبب فتحه أن أهل بعض الخطة تذا كرمع الاغا في شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين في الدخول اليه من باب الرميطة وربما فاتهم حضور الجماعة في مسافة الذهاب وأن الاسباب التي سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت فاستأذن سليم اغا ابراهيم بك ومراد بك في فتحه فأذن له ففتحاه وصنع له بابا جديدا عظيما وبني له سلام ومصاطب وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه وكان يأتي في كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمره ما تشعث منه ونظفوا حيطانها ورخامه وظهر بعد الخفاء وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا اليه من الامكنة البعيدة اه (مخيفة ١٠٧ جلد ثاني)

أما علي باشا مبارك فلم يورد في كتابه المسمى بالخطط التوفيقية شيئا جديدا عن تاريخ الجامع الا أنه قد أتى في الفصل الذي عقده له على صورة الوقفية المبينة للاوقاف المحبوسة على الجامع وذكر أن كل مدرسة من المدارس الاربع يمكن أن تحتوى على مائة من الطلبة لهم شيخ وأن من بين الخدمة ذوى المرتبات في الجامع واحد يلقب بالسطوحى وظيفته حراسة السطح الى أن قال ان ايرادات الجامع أخذت تقل شيئا فشيئا حتى بلغت في سنة ١٢٩٠ (١٨٨١) وهي السنة التي عهد فيها بأمر الجامع الى مصلحة الاوقاف ١٥١٧٥ قرشا من ذلك ٤٥٠٠ مرتبات الخدمة والباقي لصيانة الجامع واقامة الشعائر فيه وحيث قد أنينا على ما ذكره بشأن هذا الجامع مؤرخو العرب فلننظر فيما قاله عنه كتاب الفرنج ومنهم سائحان

الاول - بيترو دلافالييه

قد وردت في رحلة هذا السائح جملة عن هذا الجامع وهي وان كانت قليلة الالفاظ الا أنها في غاية الاهمية لتعلقها بالقبة الاصلية التي درست وهالك ترجمة مقاله في مكتبته الثاني عشر المؤرخ ٧ مارس سنة ١٦١٦ بينا أنا عائد الى البيت رأيت داخل المدينة تجاه قلعة الجبل جامعاً لم أر أجل منه منظراً ولا أبدع منه شكلاً على ما ظهر لي من الخارج أقول من الخارج لانه غير مسموح للنصارى الدخول في جوامع هذه المدينة . وهذا الجامع اسمه جامع السلطان حسن نسبة لبانيه وأحسن مراقني منه قبته وشكلها الغريب الذي لم أشاهد مثلاً فانك بينما تراها ضيقة من الاسفل لتسع في عينيك كلما تعلو ثم تأخذ في الضيق على هيئة بيضة الدجاج (راجع ما ذكرته في الباب الثالث تحت عنوان ملحوظات وانتقادات فقرة ثالثة)

الثاني - مسيو تفنو

ذكر مسيو تفنو في رحلته ببلاد المشرق جملة ليست تنقص عما قاله بيترو دلافالييه فأدلة سيما وأنه جاء مصر في سنة ١٦٥٧ مسيحية وهذا مقاله في صحيفة ٢٦٦ من رحلته

وتحت هذه القلعة ميدان فسيح يسمى بميدان الرميطة والقرب منه جامع السلطان حسن عرف ببانيه الذي هو أحد سلاطين المماليك وهذا الجامع متقن البناء عظيم الارتفاع وكله مبنى بحجر الآلة وهو الذي هرب فيه طومان باي آخر سلاطين المماليك

عند ما تخلى عن القلعة للسلطان سليم ولما تملك سليم القلعة أمر بإطلاق القنابل منها على الجامع فعملت فيه ولا تزال آثارها بادية في قبته المثقبة من جميع نواحيها (١) وقد جاء ذكر هذا الجامع أيضا في كتاب التجريدة الفرنساوية (٢)

الكتاب الذي ألفه جماعة العلماء في عهد التجريدة الفرنساوية

هذا الكتاب الحجم الفوائد الكبير المحجم لم يعتقد فيه باللاسف باب كبير للآثار الاسلامية المصرية وغاية ما جاء في الفصل الخاص منه بالمساجد (من صحيفة ٤٠٣ الى صحيفة ٤١٦ جزء ثالث) عن جامع السلطان حسن أنه جميل بل من أجل مباني القاهرة بل الدولة المصرية بأسرها وقد بالغ واضح هذا الفصل في ضخامة قبته وارتفاع منارتيه وذكر الكتابات المنقوشة على جدرانها فقال انها ملونة بألوان شتى (٣) وأشار الى المصاييح الجمة المعلقة في عقود أو أواينه وفي قبة التربة هذا وقد تضمن الكتاب المذكور رسومات مأخوذة عن الجامع في غاية الاهمية عليها تعليقات في أسفل الصحف نعم ان هذه الرسومات ليست كلها سالمة من الخطأ كما أن بعضها غير ناطق بالدلالة ولكنها تقدمها فيها معنى من الاهمية ليس في غيرها

ونخص بالذكر من بين تلك اللوحات سبعة وهي الواردة في الجزء الاول المصور فيها الجامع بحالته الراهنة وانا نعقب كل لوحة منها بما يعن لنا فيها من الملاحظات عند مضاهاة تلك اللوحات مع الحالة التي عليها الجامع اليوم



شكل ٨ رسم الجامع على الحالة التي كان عليها وقت احتلال الفرنسيين مصر منقولا من اللوحة الثانية والثلاثين من كتاب التجريدة الفرنساوية

أولا — اللوحة نمرة ٣٣ وهي منظور الجامع من جهة القلعة . يرى في الجهة اليسرى في الرسم أقواس كبيرة من تحتها عمارة وهذه الاقواس من سراى يشبك (٤) التي لم يزل بعض آثارها باقيا حتى اليوم وعلى اليمين عدة بيوت صغيرة شغل محلها الآن بجامع الرفاعي وأسفل جامع السلطان حسن يظهر في الرسم أطلال باليسة وحوانيت صغيرة أما من حيث مطابقة الرسم للواقع ففي ذلك بعض الشك (قارن بينه وبين الشكل نمرة ٨ من هذا الكتاب)

(٤) يشبك بن مهدي أصله من المماليك مشتهر بولاء السلطان الظاهر جتقي ثم خدم في دولة الملك الأشرف فأينبأى فرقام حتى صار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية واجتعت له عدة وظائف سنية منها الدوا دارية الكبرى وأمرية سلاح والوزارة والاستادارية . أنشأ عمارة كثيرة ما بين ربوع وحوانيت ودور جليلة وصهاريج وأسبلة وزوايا وأنشأ قبة بالمطرية وأخرى برأس الحسينية (هي المعروفة اليوم بقبة الغداوية) قتل بمدينة الرها في العشر الاخيرين من رمضان سنة ٨٨٥ هجرية في مطاردته لسيف أمير آل فضل الذي خرج على السلطان في نواحي حلب وهذه السراى هي المعروفة الآن باسم حوش بردق وهو تحريف أقبردى قريب السلطان قايتباى الذي قرره السلطان في الدوا دارية بعد قتل يشبك وأسكنه داره هذه وأعطاه جميع ما كان بها انتهى بتلخيص عن ابن اياس

(١) لا يزال أثر تدميرها بالقنابل ظاهر في الجهة القبلة الشرقية للقبة ومنها قبلة أصابت ما يلي المأذنة الصغيرة ولكن لا تصح نسبتها الى الزمن الذي ذكره مسيو تفتو اذ هي موجودة في جزء جده ابراهيم باشا في الوجهة حين أصلها (راجع صحيفة ٢٦ و ٢٥)

(٢) هذا الكتاب عنوانه وصف مصر أي مجموع المشاهدات والابحاث التي أجريت بمصر مدة غارة الفرنسيين عليها طبع بإشارة نابوليون الاكبر في المطبعة المملوكية بباريس

(٣) قد تحققت من صدق قوله عن الألوان بينما كنت أكتب هذا الكتاب اذ وجدت جميع الكتابات المحفورة على الرخام ملونة وكذلك حروف الكتابة الدائرة على قبة الفسقية (راجع ما نقله فيما يأتي عن بسكال كوست) ولم يبق بدون تلوين الا الكتابة الكوفية المنقوشة على جدران الايوان الكبير التي تركت على لون الجبس

ثانياً — اللوحة نمرة ٣٣ وهذه تشمل ثلاث رسومات

- (أ) رسم الجامع وليست تخلو تفصيلاته من الخطأ
(ب) الوجهة العمومية وهو رسم بسيط لم يتحر واضعه فيه الدقة ومعظم خارجه الوجهة غير مبينة في هذا الرسم كأنها كانت سقطت قبل ذلك
(ج) القطاع الطولى . القبة مصورة في هذا الرسم كأنها مضغفة وقوس الايوان القبلى يظهر للرائى أنه أقل انفراجاً عما هو في الحقيقة وفي الرسم نافورة داخل الفسقية وهى غير موجودة الآن

ثالثاً — اللوحة نمرة ٣٤ وبها ثلاثة رسومات

- (أ) منظور مسقط الوجهة القبلى الشرقية
(ب) قطاع عرضى
(ج) تفصيلات مأخوذة عن الباب الكبير
وجميع هذه الرسومات غير معتبرة من حيث الصناعة فضلاً عن مخالفتها للحقيقة

رابعاً — اللوحة نمرة ٣٥ وبها خمسة رسومات

- (أ) قطاع عرضى (منظور الايوان الكبير) نرى في هذا الرسم المصاييح ажمة معلقة في حنايا عقود الايوان والكواويل ممتدة على طول جدران الجامع
(ب) باب احدى المدارس
(ج) الباب بين الدهليز والصحن
(د) و (هـ) قطاع الفسقية ومنظورها . يرى في هذا الرسم الماء ينبثق من وسط الفسقية وعلى حافتها ميازيب يتدفق منها الماء

خامساً — اللوحة نمرة ٣٦ تفصيلات نقوش وزخارف أخذت بغير ترتيب وليس فيها كبير فائدة

سادساً — اللوحة نمرة ٣٧ منظور باطن الزاوية القبلى . في هذا الرسم يرى الناظر المصاييح معلقة في الايوان القبلى

سابعاً — اللوحة نمرة ٣٨ منظور الوجهة الاصلية . من هذا الرسم يتخيل للانسان أن أسفل الجدار يرتكز مباشرة على الارض الصخرية

باسكال كوست

وبعد ذلك بتسع سنين جاء باسكال كوست ووضع كتابه الذى سماه بالعمارة العربية أو آثار القاهرة وكان قد أفرد له لذرع تلك الآثار ورسمها من سنة ١٨١٨ الى سنة ١٨٢٥ فحص جامع السلطان حسن منه ست لوحات ان لم تكن على مايرام من الدقة والضبط الا أنها ربما كانت أدق وأضبط من الرسوم الواردة في كتاب التجريدة الفرنساوية

وهالك بيان هذه الرسوم وملاحظاتنا عليها

أولاً — اللوحة نمرة ٢١ رسم الجامع وقطاعه الطولى . ليست جميع أقسام هذا الرسم مضبوطة ولم يميز واضعه الابنية القديمة من الابنية التى حدثت على توالى الزمن كما أن القطاع ليس كاملاً

ثانياً — اللوحة نمرة ٢٢ قطاع التربة

ثالثا — اللوحة نمرة ٢٣ قطاع بعض دقائق من الكتابة المنقوشة على جدران الجامع وجزء من تلك الكتابة ورسم التنور الذي كان موجودا بالايوان (١)

رابعا — اللوحة نمرة ٢٤ الباب الكبير . يرى المتأمل في هذه اللوحة طراز عريض رسمه مكون من أحرف كبيرة وهو لم يثبت انه كان موجودا

خامسا — اللوحة نمرة ٢٥ وهي عبارة عن منظور الزاوية القبليّة الغربية من الداخل

سادسا — اللوحة نمرة ٢٦ وهي عبارة عن منظور الجامع من الخارج ومنظور ميدان الرميّة ورسم أخرى وهذه اللوحة غربية في بابها اذ يرى المتأمل فيها عقود سراى يشبك وجملة حوائت صغيرة منحطة من حوائت تلك العصور وهذه الجهة المرسومة تبدو للرائي على سذاجتها مبرأة من كل تقليد أجنبي ويرى الناظر عدا ذلك موكبا عمل لاحد باشاوات مصر وهو ركب من الخيالة على رؤسهم عمائم كبار مما يزيد في بهاء المنظور ويلبسه الصبغة الشرقية المحضة الخالصة من التقليد الواقع اليوم

أما النصوص الواردة في الكتاب نفسه فيستنتج منها أنه عند كتابته كانت القبة المعقودة على الفسقية لا يزال ظاهرا عليها طلاؤها الأزرق وكذا كتابتها المموهة بالذهب ويؤخذ منها أيضا أنه كان بأعلى خارجة أى كرنيش الجامع من الظاهر زخارف من المحجارة المنحوتة على هيئة زهرة الزنبق وهي الشرافات التي زال أثرها من الجدران الخارجة ولم يبق منها الا ما كان على الجدران المحدقة بالصحن

كتاب مارسليل

لم يقل هذا المؤلف عن جامع السلطان حسن في كتابه (مصر من عهد الفتح الاسلامي الى حين استيلاء الفرنسيين عليها) شيئا غير كونه أفخر الجوامع ولكنه ذيله بعدة لوحات منها أربعة مخصوصة بهذا الجامع وهي
اللوحة نمرة ٨ منظور الجهة القبليّة الشرقية للجامع من الخارج
اللوحة نمرة ٩ منظور الوجهة الاصلية والمنارة الصغيرة
اللوحة نمرة ١٠ داخل الجامع وهو عبارة عن منظور الايوان الكبير
اللوحة نمرة ٢٤ التنور الكبير . هذه اللوحة يظهر لمن يتأملها جيدا أنها منقولة عن لوحة باسكال كوست وان كان فيها من التفصيلات ما ليس في الثانية

كتاب بريس دافين

لم يحو هذا الكتاب الذي عنوانه صاحبه «الفن العربي مأخوذا عن آثار القاهرة منذ القرن السابع الى آخر القرن الثالث عشر» في موضوع جامع السلطان حسن الا رسما واحدا وهو اللوحة نمرة ١١ التي مدلولها جامع السلطان حسن وبابه الكبير ومن يتأمل هذه اللوحة يرى أسفل الكرنيش الكبير طرازا داخله كتابة منقوشة وهذا يدل على أن هذا الرسم منقول عن اللوحة نمرة ٢٤ الواردة في كتاب باسكال كوست ومع أن هذا الكتاب ليس به من الرسومات الا هذه اللوحة الا أنه يمكن أن يلتقط من النصوص الواردة فيه معلومات لها قيمة فقد جاء فيه في صحيفة ١١٠ ما يأتي

في منتصف شهر محرم سنة ١٠٧٠ سقطت منارة الجامع ليلا (٢) ولم يمت تحتها الا رجلان وفي السنة التي بعدها سقطت القبة أيضا وجدد بناؤها على ما هي عليه الآن في عهد ابراهيم باشا ولكن القبة الاصلية كانت أعظم ارتفاعا وباطنها كان غاصا بالنقوش العربية (٣)

من طرز عمارة المأذنة والقبة الحاليين ما يؤيد روايته أعني تجديد بنائهما في القرن السابع عشر المسيحي وهذا ما يحدو بنا الى القول بأن النقوش التاريخية التي سبق لها ابرادها تشير الى الأعمال العمارة التي أجريت في الجامع وقتئذ

(١) لم نعثر لهذا التنور على أثر سوى الصنية التي تعلق أسفله وهي مودعة الآن بدار الآثار العربية

(٢) المنارة التي في الزاوية الشرقية

(٣) ان مسيو بريس دافن وان لم يعين البنايين التي أخذ منها هذه المعلومات الا أنه يظهر

أما الباب ففي غاية الظرف ولكن ياللاسف الترميمات التي أجريت في عصر الدولة التركية قد جرّدت الوجهة المطلّة على ميدان الرميّة من انتظامها الذي كان له وقع في النفوس عظيم . وقال في صحيفة ١١١ المقصورة مزدانة بتنويرين جميلين من النحاس وبها رفان متقابلان مثبت فيهما عدد عظيم من المصابيح الزجاجية المدهونة بالمينا المموّهة بالذهب كلها متقنة الصنع ولكن أغلبها للاسف مكسور وبعد أن قال في موضع آخر ان باب التربة في غاية الجمال وأنه من النحاس المكفت بالفضة والذهب وأنه لم يؤثر فيه مر الاحقاب قال ان هذه التربة بها جثة بأنها وقد مربك فيما سبق أن السلطان حسن قد اختفى ولم يعثر له على أثر وبمناسبة مصراعى الباب الكبير قال هذه العبارة «وربما كان الباب الحالى غير الباب الذى عمل فى الاصل لهذا البناء الفخيم أما المصحف الكريم الذى كان مودعا فى التربة فنقل بأمر سعيد باشا الى جامع محمد على» (١)

كتاب بورجوان

قد كتب هذا المؤلف كتابين بين عهدي تأليفهما ١٩ سنة تضمنا معلومات مفيدة عن جامع السلطان حسن . أولهما عنوانه (الفنون العربية وطرز بنائها وأشغال النجارة والتكفيت وعمل الاسقف والتكسية والرخام والزخارف وشبلييك الزجاج الملون ونحو ذلك) . والثانى «المحكم فى الفن العربى ومقتطفات يبنى عليها تاريخ الفنون الشرقية الاسلامية ونظريات وعملياتها»

وقد خصص المؤلف فى الكتاب الاول لمجامع السلطان حسن خمس لوحات اللوحة الاولى نمرة ٣١ شكل ٥ تكعيبية قرصة من الخشب عثرنا عليها فى علو الباب الموجود فى الدهليز الاول على اليمين اللوحة الثانية نمرة ٤٢ سرّة من رخام وأحجار شتى هذه السرّة فى وسط حائط التربة المقابل لمحرابها اللوحة الثالثة نمرة ٥٣ شكل ٣ عبارة عن بحرة من الفسيفساء تحيط بعتب بابين من أبواب المدارس اللوحة الرابعة نمرة ٥٥ باطن صفة الدرقاعة المقابلة للداخل من الباب الكبير أشكال المشبكات مصوّرة فيها كأنها خالية من النقش البارز (راجع الرسم المضبوط الذى عمل عنها فى اللوحة ١٨ شكل ٥ من هذا الكتاب) اللوحة الخامسة نمرة ٧٣ رسم باب جامع المؤيد شيخ يظهر من الرسم أن سطح الباب بأمله مصفح بالنحاس وهذا يحمل على الظن بأن الباب كانت أجريت فيه ترميمات من قبل على أن عملية الترميم لم تجرأ الا فى سنة ١٨٩١ أما من جهة تلوين اللوحات نمرة ٤٢ و ٥٣ و ٥٥ فلم تزد فى قيمتها شيأ لان هذه العملية غير متقنة

والكتاب الثانى يشمل الرسومات الاتية أولا — فى الجزء الاول منه لوحتان نمرة ٤٦ و ٤٧ عبارة عن رسم احدى صفوف الباب الكبير مع رسومات أخرى تفصيلية ثانيا — فى الجزء الثانى لوحة نمرة ٢٧ حشوة مربعة فى وسط الصفة الواردة فى اللوحة نمرة ٥٥ من الكتاب الاول

كتاب جوستاف ليون

لم يرد فى كتاب هذا المؤلف الذى عنوانه «مدنية العرب» ما يخص جامع السلطان حسن الا جملة موجزة ولوحتان اللوحة الاولى نمرة ١٠٠ منظورا لمجامع من الجهة الجنوبية الشرقية . وهذا مأخوذ من كتاب ايبرس اللوحة الثانية نمرة ١٠٢ وهى عبارة عن الفسقية . وهذا الرسم له فائدة تاريخية لانه يصور الفسقية على الحالة التى كانت عليها قبل أن تحصل فيها الترميمات (ولا حاجة للتنبيه على خطأ هذا المؤلف فى تسميتها بمبضاة)

(١) المصحف الذى يذكره مسيو دافن غير موجود الآن بمجامع القلعة وربما كان هو المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت اسم مصحف السلطان حسن ويساعد على هذا الفهم الزخارف العربية المحلاة بها مصحفه وهى من زخارف القرون الوسطى حقيقة

كتاب فرنس باشا

قد كشف لنا سعادة فرنس باشا عن مبلغ هذا الاثر من الالهية بعبارة وجيزة في كتاب سماه (العمارة الاسلامية) وهو من الكتب التي تنشرها احدى الجمعيات الالهية على العمارة وخصص في كتابه هذا لمجامع السلطان حسن أربعة أشكال
الشكل نمرة ٨٣ منظور التربة والمأذنة الصغيرة من الخارج نقلا عن رسم فتوغرافي
الشكل نمرة ١٤٧ المأذنة الكبيرة القبليّة
الشكل نمرة ١٥١ مسقط الجامع وهو أول رسم وضع مطابقا للحقيقة اللهم الا فيما عدا الجزء المشغول بالميضأة الذي لم يمكن أخذ رسمه بسبب الاتربة التي كانت به
الشكل نمرة ١٥٤ رسم الفسقية مستعار من كتاب الميوليون

كتاب استانلي لين بول

ورد في كتاب هذا المؤلف الذي عنوانه «الفن العربي بمصر» أربع رسومات خاصة بالجامع
الشكل نمرة ٧ مسقط الجامع وهو غير تام
الشكل نمرة ٨ قطعة من البحرة الكبيرة المحلاة بها وجهة الباب الكبير
الشكل نمرة ٩ قطعة من الكتابة الكوفية المنقوشة في الايوان الكبير
الشكل نمرة ١٠ سرّة في باطن الصفة المقابلة للداخل من الباب الكبير
وقد خصص المؤلف في تأليفه هذا بعض صحف ملأها بملاحظات نفيسة على الجامع غير أنه وهم فسمى الفسقية باسم ميضأة كما أنه وهم فقال ان الدوائر الموجودة على جانبي المنبر مطعمة بالرخام الملون والحقيقة انها مرسومة رسما بسيطا بالدهان الملون

كتاب الميسوجاويه

وقد ورد أيضا في كتاب الميسوجاويه المسمى بالفن العربي ثلاث لوحات بخصوص الجامع
أما اللوحة الاولى شكل نمرة ٣٢ وهي عبارة عن مسقط الجامع فرسمها ناقص وغير مضبوط ويظهر أنها نقلت عن رسم باسكال كوست
اللوحة الثانية شكل نمرة ٣٣ منظور صحن الجامع
اللوحة الثالثة شكل نمرة ٣٥ قطعة من الطراز الشامل للكتابة الكوفية بالايوان الكبير
هذا ويلاحظ على كتاب الميسوجاويه ثلاث أغلاط في الرسومات نمرة ٣٤ و ٧٣ و ١٤٣ التي يوردها المؤلف المذكور كأنها صور قطع من جوانب المسجد ولكنه قد وقع في الخلط لانه رغما عن الابحاث الدقيقة التي أجريناها لم نثر على قطعة الفسيفساء المرموز لها في الرسم بنمرة ٧٣ ولا على الكتابة الكوفية الموجودة في الشكل نمرة ١٤٣
أما الشكل ٣٤ فهو عبارة عن جزء من وجهة تكية السلطان محمود الواقعة في حارة المحبانية وهذه بنيت في أواسط القرن الثامن عشر ومن جهة أخرى فقد نسب المؤلف المذكور في صحيفة ١٢١ من كتابه بناء هذا الجامع الى بناء قبطة مستندا على أنه رأى على العضادة اليمنى من الباب رسم باب كنيسة قبطية وصليب وحمامة قابضة على غصن من الزيتون وانا نرد على الميسوجاويه بأن الباب هو من طرز العمارة القوطية وان العضادة ليس عليها آثار صليب ولا حمامة وان أردت زيادة التفصيل فعليك بالرسالة التي وضعناها في نقد هذا الكتاب

الباب الثالث

في ملاحظات انتقائية

ما وقع في الجامع مغيرا لاصول الطرز العربي — بحث في تعرف أصل الباني للجامع

قد وصلنا بالقارئ بما شرحنا من وصف الجامع تفصيلا ونوهنا بفائدته التاريخية الى التسليم بمكانة هذا الاثر العظيم ونود لو أن القارئ يتبعنا في أبحاث أدق من الاولى في أوجه الفائدة المنوّه عنها

من المجدير بالملاحظة أن الغريب في بابه من جامع السلطان حسن ليست هي أبعاده الهائلة التي قد لا يعبا بها بل المحرى بذلك انما هو بعض دقائقه التي تغاير بالمرّة نظيراتها من آثار تلك العصور . ولاجل أن نوفي هذا الباب حقه من البحث يجب علينا أن نبين هنا تلك المغايرات سيما وأنه ليس لدينا غيرها مرشدا يهديننا لمعرفة من تصح نسبة بناء الجامع اليه وما أضعفه من مرشد في بحث غير منتج وتلخيص ذلك أن من يتأمل رسم الجامع يتبين أمرين غريبين هما

أولا — انه كان من المقرر في أصل التصميم تشييد أربع منارات لكن الذي بنى منها ثلاث فقط (١)

ثانيا — وضع التربة

واليك التفصيل

من المعلوم أن جميع المساجد التي تشتمل على تربة تكون فيها تلك التربة تحت قباب تعقد عليها وسواء اشتملت تلك المساجد على قبة أو عدة قباب فانها تكون على كل حال واقعة في احدى زوايا المسجد بخلاف ما عليه جامع السلطان حسن فان القبة فيه واقعة في منتصف الوجهة خارجة عن خطها محدثة لبروز يكاد يعتبر أثرا من ملحقات الجامع ولهذا الشكل حتى اليوم وقع حسن ولا شك أنه كان فيما سبق أوقع في النفس حينما كانت المأذنة الثانية باقية على ارتفاعها الاصل والقبة حافظة لضخامتها وهندامها

وهنا يجدر بنا القول بأنه لو أعيد بناء هذه القبة على ما وصفها الكاتب ببيترو ولا فاليه محكت في القالب تلك القباب التي تأخذ في السعة من بعد المنطقة الاسطوانية بسبب استعمال طبقات المقرنصات كما هو الحال في قبة جامع صرغتمش وغيره (١٣٥٦ — ١٣٥٧)

على أن هذين الأمرين الغريبين ليسا أهم ما يذكر اذ يمكن نسبتهما الى ذوق المهندس وهواه وانما أغرب الامور محلها الدقائق

الهندسية الحقيقية التي لم تصد عن هوى من المهندس بل كأنها مظهر لطرز عمارة خصوصية جاء عفوا ناطقا بتغلب طرز أجنبي عليه

فما يذكر منها في المحل الاول وجود قواعد وكرانيش للحيطان . أما القاعدة فشيئ غير مألوف اتخاذه في المباني العربية اذ العادة أن

يكون المحائط منبثقا من الارض على الاستقامة خالصا لا افتاخ فيه (٢) بخلاف الكرنيش فانه من الطرز العربي ولكنه يكون عادة من

زخرفة خفيفة البروز من الجبس ونحوه اذ نرى في بعض المباني السابقة في العهد على جامع السلطان حسن مدمما كما من المقرنصات الغرض

منه زيادة بروز الكرنيش ولكن لم يشاهد في أي بناء غيره كرانيش تصل الى هذا الحد من البروز أي الى ١ متر و ٤٠ سنتيا حيث

يلعب عدد مداميك المقرنصات فيها الى الستة وهي متوجة بالزخارف الجبسية الماثورة

ومنها أيضا المجفوت المتداخلة بعضها في بعض التي تحيط من الخارج بالشبايك المستديرة للتربة وهو شكل ليس له نظير في الطرز

العربي الا في باب المارستان الذي بناه السلطان قلاوون جد السلطان حسن

(١) لبيان الموقع الذي كان مدخلا لبناء المئذنة الرابعة نقول ذكر المقرري أن المئذنة

الثالثة بنيت فوق باب الجامع وسقطت على الكاب علو السبل ومن هنا يستنتج أنها كانت

في الزاوية البحرية حيث يشاهد حتى اليوم فوق السطح من هذه الجهة آثار بناء ربما كان

هو قاعدتها وعليه يكون الموقع الذي كان اختيرا لقامة المأذنة الرابعة هو علو كنف البوابة

الاسير ما لم تكن هناك بواعث على اقامتها خلافا لقواعد الذوق السليم والمغايرة الكلية لتعارفها

فان هذا الموقع انما هو الذي يمكن أن تقام فيه المأذنة التامثل للأذنة الثالثة وفضلا عن ذلك فان

رسم الجامع لا يظهر فيه موقع آخر يمكن أن يكون قاعدا لمئذنة

(٢) الوزرات التي من الرخام المستعملة في كسوة الاسفال انما تتخذ داخل المباني من مساجد

ودور على أنها لا تظهر بارزة الا لكونها كسوة ولم يرد الباني من تركيبها بروزا لان الطرز العربي

لا يقبل البروز في قواعد الحيطان

ومنها بل وأهمها البوابة الكبيرة وهي ابتداء جليل فيه يتجلى حذق المهندس اذ يرى على سطحها نقوش ورسومات وأشكال لا يمكن العثور على مثلها في أى أثر مصرى آخر كالمحيتين المحليتين جانبي فتحة الباب والعمد المثبتة فيهما كبيرة وصغيرة المحكمة التي توارى زواياها والمشبكات والزخارف الجميلة الوصف في جوانبه كل ذلك انما وضع للدلالة على أن المهندس كان يقصد الابداع في الزخرفة وهناك أمر آخر يستوجب الدهشة في هذه الزخرفة وفي أغلب الزخارف التي يتجلى بها الجامع وهو كونها نباتية صريحة وبهذه المناسبة ينبغي التنبيه على أن الزخارف النباتية قلما حاول المهندسون الاتيان بها في الآثار السابقة في العهد على جامع السلطان حسن اذ لا يوجد منها الا نموذجات ضعيفة في نقوش السقوف ليس الشكل النباتي فيها واضحاً وضوحاً تاماً بخلاف جامع السلطان حسن فان في نقوشه المختلفة سواء على الرخام أو الحجر ترى أشكال الازهار وأوراق الشجر مرسومة رسماً جلياً وهذه الرسومات المتنوعة المتخذة في المادة الصلبة الحجرية وان أجريت على حسب أصول التصوير الشرقي الذي يأبى وجود الظل وتجسيم الصور لكن لا يزال يرى فيها رغماً عن حسن السبك أثر محاولة قلب المحسمات الى زخارف بارزة غير ظاهري بوزها بل يغلب عليها الاستواء . ومن هذه الاشكال شكل لا يظهر الا للتلأمل بتبين منه أن المظهر المتقدم ذكره (مظهر الاشكال النباتية) الذي هو من المحدثات في العمائر الاسلامية لم يكن بالصدفة والاتفاق كما أنه يثبت أن عدم التجسيم في النقوش المذكورة لم يكن لعجز من المصور بل جاء منه مراعاة لاصول الطرز العربي . أما الشكل الذي نشير اليه فهو نقش بارز على أحد وجوه الدعامة (١) المقامة في الكتف الايسر للبوابة الكبيرة وهو صورة ورقة من ورق النبات المعروف بشوكة اليهودى منها ينبثق ساق يلتف رأسياً على هيئة أغصان ملتوية وتتفرغ منه أوراق وثمار يسهل على الانسان أن يعرف من بينها ثمر الخشخاش وأكمام وثمرات عنبية وعلى الوجه الآخر المكشوف من هذه الدعامة شكل آخر هو عبارة عن عدة سرر متجاورة لا يقل عن الاول في الاهمية من حيث وضوح رسوماته النباتية وان خالفه في الوضع وهناك قطاعات مأخوذة من الطرز اليوناني القديم وأخرى كالأوراق المزينة بها محراب التربة مصنوعة على الطرز البيزنطي (الرومي) كل هذه الدقائق وغيرها لو أضفناها الى الشذوذ التي سبقت الإشارة اليها يحملنا على القول بان المهندس الذي بنى جامع السلطان حسن أجنبي عن هذه الديار . على أن من توسع في الامعان والتدقيق يكتشف للمهندس زلات تغير بعض الاصول الاساسية لفن العمارة العربية مثال ذلك بعض مقرنصات البوابة الكبيرة اذ أن هذه المقرنصات (وهي من أهم أجزاء العمارة الاسلامية) لها استعمال معين بمعنى أنها تكون بمنزلة المحرمدانات فلا تستعمل الا لمحل الاتصال ليس الا . أما في جامع السلطان حسن فلا يرى فوق مداميك المقرنصات الاربعة المتوجة للجنيتين الا افرزاً ضيقاً يفصله عن المحائط العلوى جفت منحوت نحتاً غائراً بحيث ترى المقرنصات منعزلة عن كتلة البناء دون أدنى اتصال بها وكان اللازم أن تكون كتلة البناء محمولة عليها

ومما ينتقد على المهندس في هذا الجامع وجود بعض مقرنصات اتخذت لتحلية قواعد الاعمدة مقلوبة الوضع وذلك مغاير للغرض المقصود عقلاً من اتخاذ المقرنصات (٢)

ومن ثم يستنتج أن المهندس أجنبي عن هذه البلاد ولكن أنى لنا العلم ببلده وهو لم يترك لنا اسماً ولا أثراً وبذلك جعلنا جميعاً متشوفين لمعرفة

ولم يذكر أحد من المؤرخين حتى ولا المقرئ الذي يكثّر الكلام على الآثار اسم هذا المهندس كما أنا لم نعثر على شئ يتضمنه في الكتابات الكثيرة المنقوشة على جدران الجامع (٣) ولذلك تضطرنا الحال الى معاودة البحث في عمله عن أثر يدلنا عليه أو إشارة تهدينا اليه بالتأمل في كيفية تصميم دقائق البناء وكيفية توقيعيها وللوصول لهذه الغاية جعلنا الدعامة الصغرى المركبة على أحد وجوه كتف الباب محل نظرنا فدللتنا على أن المهندس لعدم استطاعته تدوين اسمه في عمله اكتفى بعود الفخر على وطنه فأشار اليه إشارة لبسب

(١) لما كانت هذه الدعامة موضوعة في زاوية لذلك لا يظهر من جهاتها الا جهتان اثنتان إلا أنه يتسنى للانسان أن يعرف من خلالها أن رسم ما خلفي من الجهات من نوع رسم الجهات الظاهرة

(٢) ليس للمقرنصات المتخذة لتتويج الاطار العرض المحيط بدار قوس البوابة محل ولذلك يستغرب من وجوده

(٣) يحق لنا أن نسأل عن السبب في أنه لم يبلغنا من أسماء أبواب فن العمارة من الشرقيين الا القليل هل سبب ذلك غيرة أمرهم أو ضعة قدر المهندسين أما الفرض الاول فيحسن السكون عليه ولكن الثاني لا مسوغ له اذ أن بناء الآثار من أحسن الوسائل لاكتساب رضاء الناس بقى معارفهم ثالثاً بعاصداف الحقيقة هو عدم الرغبة في كتابة اسم غير المسلم على

جدران المساجد يساعده عليه أن الاسماء التي وصلت اليها كلها جامعة من المسلمين وعلى كل حال فان طائفة المهندسين دون سواها هي التي نجدها أكثر من غيرها بخلاف أبواب الصنائع الاخرى فقد حفظ لنا التاريخ أسماءهم لأنهم كتبوها على ما صنعوه من ذلك الكتابة المنقوشة على أكاف باب سراي بسبك اذ يقرأ في الجهة اليمنى منها (عل محمد بن أحمد) وفي اليسرى (ابن الشامي) كذلك كتب صانع الرخام الذي ركب الوزرات الجميلة في جدران جامع أبي بكر مطهر (١٤٨٠) هذه الكلمات (عل عبد القادر النقاش) كتب ذلك على رخام الأيوان الكبير وكتب أيضاً اسمه على وزنة بجامع نجماس الامحافي سنة ١٤٨١ ويوجد بداً الأثار العربية تحف عليها أسماء صانعيها

في ركن صغير وهي اشارة تخفى على العامة ولكنها كافية لان يهتدى بها من كان من العلماء بسر الاحجار وذلك ان هذه الدعامة ترى عليها ستة سطوح فوق بعضها متعاقبة بين صغير وكبير وكلها محلاة برسوم بارزة . أما الكبار فرسومها متشابهة أوتكاد تكون كذلك فان في جميعها أقواسا ستينية مرتكزة على زوج من العمد الصغيرة وهذه الاقواس وان لم يكن فيها مايستوقف النظر خلاف كون الرسومات الزهرية النباتية التي في السطح الباطن حلية البيان فان العمد تسترعى النظر بأبدانها المهندمة الدالة على انها من طرز قديم عن الطرز العربي . أما الرسومات المنقوشة في السطوح الصغيرة فاغرب من ذلك اذ قد مثل في الاسفل منها بيت صغير ذو طبقتين سطحه على شكل جملون وبجانبه بناان أعلا منه ومن الباطن بناء آخر له باب وعدة نوافذ وفي السطح الذي يليه كنيسة وطبقة أرضية عالية لها باب ينتهي عاليه بشكل جملون وعليها طبقة أخرى أقل منها في الاهمية ومتخذة قاعدة لقبة يزيد حجمها عن نصف كرة وهي ترتكز على قاعدة مخروطية (١) . نعم ان هذه التفصيلات تافهة وما كان الانسان ليعبأ بها لو كانت في أثر من الآثار الا الفرنجية ولكن حيث ان الاثر شرقي فقد كان لهذه السفساف مكان من الاهمية ووجب أن يبحث فيها اذ هي أول مايتهجلى فيه فكر المهندس المخطط للمسجد لانه انما وضع هذه الدقائق في الرسم على رأيها ليكشف بها عن جنسيته ونمها عن نهى صاحب الجامع أو منع العادة عن ذلك وبهذه الاشارة نقنع

وحيث قد وفينا الآن هذا الاثر حقه من البحث وعيننا بجمع الاسانيد التي تفصح عن تاريخه لم يبق علينا الا البحث عن موطن المهندس الباني له ولو أن شخصه سيبقى لامحالة مجهولا لنا الى الابد . فاذا أشرب القارئ فكرنا في هذا الموضوع فكأنه مال الى التوسع في المحكاية الظريفة التي تحكى عن بناء الجامع وهي حكاية شافت فكرنا في أول الامر حكاية الاسير الفرنجي الذي ساعدته المقادير على استخدام معارفه في استرضاء هذا السلطان العظيم الشأن أو أحد مشاهير المهندسين الاوروبيين الذي بلغ صيته مسامع هذا السلطان فاستدعاه وناط به بناء أثر يرغب في أن يفوق أجل الآثار

هذه هي المحكاية ولكن هل ينبغي أن نصدقها ونتكلف البحث في تلك الاصقاع النائية عن الباني حاشا وكلا فان بمدينة بيزنطية التي لم تخرج عن حدود الاقطار الشرقية آثار لنقوش نباتية يصح معها أن ينسب تعليم ناقش الزخارف النباتية والرسوم الغنية المختلفة الاشكال المتجلى بها الجامع الى هذه المدينة بل ان شكل الكنيسة التي سبقت الاشارة اليها هو من طرز كائس بيزنطية . ومن هنا استنتج أن الباني للجامع نصراني من نصارى هذه المدينة

على أنى أصرح أن هذا الاستنتاج قد يكون قريبا من الواقع ولكنه غير قاطع فان الجامع مع شذوذ بعض دقائقه ومغايرتها للطرز العربي مبني على الطرز الاسلامي فلا يمكن أن يقال بأنه من عمل نصراني جاهل باصول هذا الطرز بل لابد وأن يكون الطرز الاسلامي هو أول ما عني الباني بتعلمه وليس بالنسبة له شيأ عارضا وليت شعري أين أحرز هذا النصراني هذه المعلومات

لا يخفى أن دولة آل سلجوق الاسلامية التي هي بمنزلة البشير لدولة الترك بلاد آسيا الصغرى قد قامت بمحوار دولة بيزنطية في بلاد تكثرت بها الاطلال والآثار القديمة وكانت شديدة الارتباط بجارتها وكانت أيام مدينتها على قصرها زاهية زاهرة (من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر) ويتبين من بقايا هذه الآثار أنه كان لها طرز عمارة اسلامي خاص بها كما تشهد بذلك الرسومات الواردة في كتاب مسيوسار (٢) فانها تمثل عدة مبان سلجوقية يسهل بواسطتها الوقوف على أوجه الارتباط والمشابهة الشديدة بينها وبين جامع السلطان حسن وتنحصر أوجه المشابهة في الدقائق التي قضينا منها العجب في هذا الجامع

ولنتقصر من هذه الاوجه على الباب الكبير الذي ظهر لنا أن زخارفه الكثيرة لانظير لها في الديار المصرية . هذا الباب أمثاله كثيرة الوجود في آثار آل سلجوق التي تمتاز الابواب فيها عن باقي البناء بكثرة زخارفها مثال ذلك اللوحة السابعة من كتاب مسيوسار وهي تمثل ابواب آق حان من مدوسة سرجلي بمدينة قونية (لوحة ٢٢) وباب أنرغ جامع في المدينة عينها (لوحة ٢٦) وغير ذلك ويؤيد هذا القول اللوحة الثانية والثلاثين من الكتاب المذكور وهي تمثل احدى زوايا بوابة السلطان حان اذ يرى المتأمل في كل هذه اللوحات سعي الباني لاصولها ومحاولته في اخفاء زواياها باستعمال العمد واتخاذها لاطارات العريضة التي نستغرب من وجودها في جامع السلطان حسن كما أن فتحات الابواب في هذه لا تخلو أبدا كما في جامعنا من الحنايا ذات العمدان بل أن في المثال الاخير في الذ كر ترى فيه الحنية مصنوعة

الخارج الى الديار المصرية ولم يحل دون هذه الفكرة الارتباط الشديد بين النقوش المحفورة على هيئة الزهور التي تشاهد في بناء الجامع وبين نقوش الدعامة اليسرى (٢) راجع سياحة مسيوفر يدرك سار ببلاد آسيا الصغرى في صيف سنة ١٨٩٥ الدائرة على أبحاثه عن فنون دولة بني سلجوق وتخطيط بلادهم طبع برلين سنة ١٨٩٦

(١) هذه الدعامة مصورة في الشكل الثالث من اللوحة التاسعة عشرة وجهاتها الانسية والوحشية من خزان برسم مشبك أما الجهة المقابلة للباط فغريبة منه كثيرا بحيث لا يمكن معرفة نوع غرضها ومن تأمل الجهات الاربع المحفورة من هذه الدعامة ونظيرتها يتخيل له أنهما اتخذتا في الاصل لغرض آخر بل ربما دار في خلد الانسان أن هاتين القطعتين جلبتا من

بنفس الطريقة التي صنعت بها حنايا جامع السلطان حسن وترى فيه المقرنصات المستعملة في غير ما وضعت له . ومن أبواب المجموع التي تكثر المشابهة بينها وبين جامع السلطان حسن باب جامع الروم الاشرف المبين في اللوحة المحادية والخمسين فانه محاط بآطار كبير من الزخارف العربية شبيهه في الوضع بآطار جامع السلطان حسن ورسمه يكاد يكون عين رسمه . ومن ثم يظهر أن المهندس البيزنطي الباني لمجامع السلطان حسن انما تلقى أصول الطرز الاسلامى في أحد بلاد الدولة السلجوقية مما مكنه من تصميم بناء فائق في بابه مثل جامع السلطان حسن وهو رأى يؤيده ما كان من الروابط والعلاقات المستمرة بين دولة بيزنطية وملوك بني سلجوق وما يوجد من أوجه المشابهات الكثيرة التي أشرنا الى وجودها بين الاجزاء المتناظرة من جامع السلطان حسن ومباني الدولة السلجوقية (١)

بناء من الطرز الغوطى في باب جامع السلطان محمد الناصر أبى السلطان حسن أخذت من كنيسة عكا حين استولى المسلمون على هذه المدينة أى بهامن أسلاب الحرب

(١) من تأمل في العقود الغوطية وضم إليها صورة الكنيسة توهم أنه ليس ببلد من بلدان الشرق ولكن وجود الأمثلة الجمة للطرز الغوطى في بعض بلاد الشرق من عهد الحروب الصليبية يؤيد فكرة قدم سريان هذا الطرز من الغرب الى الشرق على أن مدينة القاهرة بها قطعة

البنتان من تاريخ

فيما تلت حفيظ الآثار العبرتنا بالجامع في حالته

وفيه فصلان

الفصل الاول

لجنة حفظ الآثار العربية وجامع السلطان حسن

لست أنكر أن ماعملته اللجنة حتى اليوم بشأن جامع السلطان حسن يكاد لا يذكر ولكن ينبغي الاقرار بان الاعمال الضرورية لهذا الجامع تستدعي نفقات باهظة وزمنا طويلا سيما وأن المبالغ التي توفرت لدى اللجنة حتى اليوم انفقت جميعها على آثار أخرى كانت حالتها تستلزم التجهيل بترميمها وغاية ماعملته اللجنة أن وضعت تقريرا في ٧ ديسمبر سنة ١٨٩٣ وهو التقرير نمرة ١٥٨ الذي خصصته للجامع وقصرته على بيان تاريخه وترجمة حياة بانيه . بعد ذلك فكرت أنه قد آن لها أن تشتغل بهذا الاثر الجليل فعرض عليها القومسيون الهندسي في جلسة ١٥ مايو سنة ١٨٩٤ تقريرا وافيا عن الاعمال المقتضى اجراؤها فيه ولما كانت اللجنة قد علمت في احدى جلساتها بان بعض مهندسى الفرنج واسمه سلسمان عمل تقريرا خاصا بترميم الجامع في عصر اسماعيل باشا وان هذا التقرير للذى كثر كلام الناس بشأنه لم يمتد أحد لحل وجوده وبلغها بعدها أن هذا التقرير ربما يوجد في محفوظات نظارة خارجية باريس فلاحظ أن تقف على جليلة الامر خاطبت في ذلك جناب المسيو كوجوردان الوكيل السياسى لدولة فرنسا بمصر الذى يهمه كل مايمس بالفنون فتقبل رجاءها بكل لطف وايناس وكتب يستعلم من باريس فجاءه الجواب في ١٠ يناير سنة ١٨٩٥ بامضاء المسيو موس مهندس نظارة الخارجية وهذا نصه

ان المسيو سلسمان الذى خاطبتونى في شأنه كان من أصدقائى وكنت عهدت اليه بخرقة قبة كنيسة المدفن المقدس وبعد أن أتم هذا العمل ذهب الى القاهرة وفيها وعد بان يعهد اليه بترميم جامع السلطان حسن عند ذلك طلب منى أن أقاسمه هذا العمل مناصفة وأن يكون من نصيبى الاشتغال بأعمال الابنية المحضة ولكن قبل أن أشغل بهذا العمل الذى كنت أظن أنه يستغرق منى زمنا طويلا أحببت أن أنتظر الى أن يخرج المشروع من طور الوعد الى طور التنفيذ أما العلم سلسمان فكانت أمله كبيرة . وبعد ذلك جاءت الحرب فعاد سلسمان الى باريس ومات امرأته أثناء الحصار ثم عاد الى القاهرة وكان مريضا جدا فنقل الى باريس ومات بعد امرأته بسنة ولست أعلم بوجود تصميم لترميم جامع السلطان حسن من عمل سلسمان بل أشك في كونه قد عمل رسومات هذا البناء الجسيم اذا أنه انما دعانى للاشتراك معه لوضع هذه الرسومات اه

قال مؤلفه وقد أينا على نص هذا الجواب حتى نزيل من الازهان ما عساه يكون قد علق بها من هذه الرواية التى نعددها من قبيل الخرافات

الفصل الثانى

الحالة التى عليها الجامع الآن

ظهر جليا مما قلناه فى الابواب السابقة التى تتبعنا فيها تاريخ هذا الاثر خطوة فخطوة أن هذا الجامع لم يكن محلا للعناية التى يستحقها حتى فى الزمن السابق على زمن اللجنة وأنه لم يتعهد بالأصلاح الا فى النادر القليل بمعنى أن المشرفين عليه لم يفكروا فى ترميم شئ منه الا بعد وقوع ملة من الملمات الجسام كسقوط قبة أوتهدم مأذنة على أن أعمال الترميمات التى أجريت به انما كان اجراؤها بغير اتقان ولا هندام مثال ذلك القبة والمأذنة المجددتان اللتان سبق الكلام عليهما فانهما لا يضارعان القبة والمنارة الاصيلتين ومن ثم لا غرابة فى أن يد الدهر قد لعبت بهذا الاثر الى أن صيرته اليوم على ما هو عليه من الدمار والدثور . واليك تفصيل ذلك

جدران الجامع — قد أثر كركر الدهور ومر العصور على جدران الجامع تأثيراً يذ كر خصوصاً على الجدران الداخلية للدارس التي تداعت للسقوط فانها مبنية بمحجارة اسفنجية هشة للغاية أخذت من جبل المقطم أما الطبقات العليا التي كانت مبنية على ما يحيط بالمبضأة وكذلك الغرف المطلة على الدهليز فقد زال أثرها بالرة (راجع اللوحة الثانية شكل ١٦) على ان المبضأة ومرافقها كانت مستعملة منذ قرون مستودعا للقاذورات وقد رفعت منها اللجنة أنقاضاً وأتربة على عمق عشرة أمتار ولكنها لم تجردها عنها تماماً وهذه المبضأة هجرت منذ دخول الاتراك مصر واستعيرت عنها بالحنفية الموضوعة داخل الصحن الكبير

الكرنيش — كذلك الكرنيش الكبير المتوجة به جدران الجامع الظاهرة وهو أكبر كرنيش عمل مجامع لعبت به يد الدهر بحيث لم يبق منه الا ما كان بالوجهة البحرية الشرقية والقبليّة الشرقية أما ما كان منه بالجهة الجنوبية الغربية فقد اضطررنا الى هدمه منذ ١٠ سنوات تقريباً

الشرافات — أما الشرافات التي كانت على كرنيش وجهات المسجد فقد سقطت جميعها ولم يبق الا ما كان على حيطان الصحن

المأذنة الكبيرة — هذه المأذنة مائلة نحو الغرب ولكن دلت الابحاث التي أجريت في نوفمبر سنة ١٨٩٥ أنها ثابتة الموازنة وقد أعيد بحث ميلها في غضون هذه السنة فظهر أنه لا يخشى عليها في المستقبل القريب ومما ينبغي التنبيه عليه أن الجزء العلوى منها رم ولكن بغير اتقان

المأذنة الشرقية — يظهر أن سقوط المأذنة الاصلية أوجب خللاً في القاعدة التي بنيت عليها فاضطروا عند إعادة بناء هذه القاعدة أن يجعلوا عرضها ٩ أمتار من الوجهة البحرية الشرقية وأربعة أمتار ونصف من الوجهة القبليّة الشرقية أما المنارة نفسها فلم يكن شكلها بالظريف اذ أنه لا تناسب بينها وبين ارتفاع قاعدتها الجسيم

القبّة — وكذلك ليس بين القبة الحالية وبين القباب القديمة الظريفة الشكل الجميلة القد أدنى مشابهة اذ ينقصها المحزام الذى تمتاز به هذه القباب وعلى ما هي عليه الآن تقرب في الشكل من القباب التي بنيت في عهد الدولة التركية فهي من قبيل قبّة جامع سنان باشا ببولاك (١٥٧١) وقبة جامع محمد بك أبو الذهب (١٧٧٣ - ١٧٧٥) وكلتاهما محاطتان بدعامات اسطوانية الشكل

بياض الجامع — ان طبقة البياض في هذا الجامع تشغل سطحاً كبيراً سيما وان الحجر المنقور يدخل بكمية كبيرة في بناء الجامع من الداخل ولكن هذا البياض أخذ في التساقط من جميع الجدران وانه وان أعيد طلاؤها غير مرة على ارتفاع قامته ولكن لم يرم ما فوق ذلك وسببه ارتفاع الجدران بدرجة يحجم معها كل من هم ببياضها ولذلك تشهد عارية عن الطلاء في عدة مواقع منها

رخام الجامع — أما رخام الجامع فلصلابته كان تأثير الزمن فيه أقل ولكن بهجة رونقه قد ذهبت بتراكم طبقات التراب عليه وقد ورد في المقرئى أن الرخام قد ركه بعد موت السلطان حسن أحد أمرائه ويغلب على ظنى أن هذا المؤرخ انما يعنى بذلك الرخام المركب في جوانب الجدران فان رخام الارضية الذى أصبح اليوم متكسراً ليس من عهد بناء الجامع على يد السلطان حسن كذلك بلاط ارضية التربة ليس فيه شئ من الصناعة بل لانسبة بينه وبين الرخام الملصق بجدرانها الذى تكثرت فيه النقوش والزخارف ومن ثم تراه على طرفى نقيض لوقارته بسائر زخارف الجامع أما بلاط الصحن فلا مراء في أنه وضع شيئاً قشياً على مقتضى الحاجة بدون مراعاة مجموعته ومن تأمل في وضع الجزء المحدث منه بالمبضأة يرى انه انما وضع بمناسبة وضعها وحيث كانت هذه الحنفية غير قديمة العهد فلا شك ان هذا الرخام ليس من زمن بناء الجامع اذ أنهم في ذلك الوقت ما كانوا يلبطوا الصحن المكشوف بقطع من دقيق الفسيفساء

النجارة الدقيقة والنجارة العادية — لم يبق من آثار النجارة الدقيقة بالجامع الا بقايا الدلائل الموجودة بالقبّة وشغلها ليس بالدقيق وهذه الدلائل مكشوفة في جملة جهات لسقوط قنديلاتها أما الابواب ففي حالة من البلاء شديدة ومما يؤسف عليه ضياع صفائح النحاس التي كانت مركبة على أبواب الصحن ولكن لما كان محل هذه الصفائح والمسامير لا يزال ظاهراً فيسهل إعادة تركيبها اذ ليس

على النجار ألا تتبع سيرها هذا والشئ الوحيد الباقي حقيقة من زمن مؤسس الجامع هو كرسى قراءة سورة الكهف الذى عثر عليه تحت التربة ولذلك تراه فى درجة من التلف عظيمة وهو كرسى لطيف كبير الحجم متناسب الابعاد

الاشياء التى من النحاس — لم يبق بالجامع من صناعة النحاس (التكفيت) بخلاف التنانير ومصراعى الباب الكبير التى سبق الكلام عنها الا ما كان من ذلك فى باب التربة وبابى الايوان الكبير وباب المنبر وبعض قطع من الشبايك أما الابواب فحاجتها الى الترميم شديدة وخصوصا باب التربة فان جزءه السفلى قد أثر فيه الزمن أما صفائح من الباطن فقد ضاعت وكذلك المحال فى صفائح مصاريع دواليب التربة

النقوش والرسومات — الزخارف المنقوشة بالجامع سواء كان نقشها على الحجر أو الرخام أو الخشب لاتزال حافظة لشكلها الاول أما المموه والملون من هذه النقوش وهو كثير فى الجامع فقد أثرت عليه الايام ولكن بغسلها تمكنا من كشف آثارها تكفى لاعادة البعض منها الى ما كان عليه

أشغال الجبس — أجل ما يذكر من أشغال الجبس فى هذا الجامع هو الطراز الذى به الكتابة الكوفية الموجود فى دائر حيطان الايوان الكبير وهذه الكتابة وان نقص صدرها الا أنها تكاد تكون سليمة أما طراز المدرسة المالكية وهو من قبيل الاول فقد أثرت فيه الرطوبة ولم يبق من أشغال الجبس الموجودة بشبايك الجامع الا بقايا غير صالحة فى بعض طيقان القبة

هذه هى الحال التى وصل اليها الجامع اليوم ومنها يرى القارئ أنه قد تأثر من السنين فى جميع مشتملاته ومع ذلك يسرنا القول بان هذا الضرر يمكن ملافاته ويكفى لذلك السير على نهج البانى وتبع عمله خطوة بخطوة ثم تجديد الاجزاء المشوهة على حسب آثارها الظاهرة بكل أمانة بحيث لا يدخل متولى هذا العمل شياً من عندياته ولا يراعى ضرورة تناسب الاشكال والرسومات

البنايات المحيطة بالجامع

في الأعمال المقتضية إيجلؤها بالجامع

وهي على نوعين

- أولا - أعمال مختصة بتقوية الجامع وإصلاحه وهدم الابنية التي أجريت بعد عصر بانيه وشوّهت معالمه الاصلية
ثانيا - عملية الفتح ونقل التربة وإزالة المباني الحديثة حتى تنكشف بعض جوانب الجامع

وهناك بيان الاعمال التي من النوع الاول

الباب الكبير — تنظيف جانيه بالغسيل لتظهر أصول زخارفه الكثيرة أيا كان نوعها وترميم جدرانها وكحلة أحجارها خصوصا ما كان منها في الجزء العلوى ثم إعادة درج السلم لما كانت عليه وبناء القلبة اليسرى التي زالت وعثرنا على الدرجات الاولى منها في باطن أرضية الشارع

الوجهات — ترميم الاجزاء السفلى للجدران وهي قائمة وطلاء الجهات التي أحجارها متأكلة بالجبس ونحوه مع المحافظة على الشدوخ والثلث التي منشأها بعض الوقائع التاريخية وإعادة فتح الشبايك التي سدت عمدا أو صدفة ثم تركيب حديد ودلف للشبايك من جنس الباقي منها اليوم وإعادة عمل شبايك الجبس العليا والحديد الذي يقبها وترميم الكرينش ذى المقرنصات وإعادة وضع الشرافات التي بقي مكانها ظاهرا

المآذن — قلنا ان حالة المآذنة الكبرى من حيث الموازنة لا يخشى منها فلم يبق علينا الا ازالة أعمال الترميم التي أجريت في الجزء العلوى منها لانها غير مناسبة لطرزها ثم عملها من جديد على حسب التصميم القديم . أما المآذنة الصغيرة القائمة في محل المنارة الاصلية التي هدمت في القرن السابع عشر فانها وان كانت لا تستحق الحفظ لعدم ظرف طرزها وكثرة نظيراتها بمصر الا أنه لا ينبغي أن نفكر في هدمها وإعادة بناء المآذنة الاصلية أو اقامة مأذنة من نوعها لانه ليس لنا أمل في العثور على وصف لها أو تخطيط يكتفى لارشادنا الى كيفية اقامتها ومن ثم يتعين علينا الاقتصار على اجراء الترميمات الضرورية جدا

القبلة — أما من حيث القبة فتضطرنا الحال للمحافظة عليها كما هي للسبب الذي ذكر في الكلام على المآذنة الصغرى وان كان طرزها يغاير طرز القبة الاصلية بلا مراء

الدركاة (الدركة) — تنظيف بياض المحيطان وترميم المقرنصات وتركيب شبايك من الجبس في الطيقان ووضع حديد وشمسيات في الباب المؤدى الى الجهة الغربية وهو المسمى بباب السبيل

الدهاليز — تنظيف وترميم جدران وبلاط الدهاليز المؤدية الى الدركاة وتركيب شبايك وشمسيات للطيقان

صحن الجامع — تنظيف المحيطان والابواب الستة المصنوعة من الرخام واعادة الفسقية الى ما كانت عليه بالدقة مع عمل شبائيكها من جديد على حسب الرسم الاصلى الوارد فى كتاب المسوليون ثم ترميم مسارب المياه المركبة على حافتها حتى يمكن استعمالها وترميم الكتابة المنقوشة نقشا بارزا على قبتها وهدم الحوض ذى المنفيات لانه من الزيادات الحديثة التى لا فائدة فيها بل هى مشوهة لصحن الجامع بقربها من الفسقية الكبيرة (١) أما بلاط الارضية فقد قلنا أنه ليس من عصر تأسيس الجامع ولا فائدة اذا من ترميمه على حسب رسمه الحالى فضلا عن أنه لدقته يستدعى نفقات باهظة مع انه سريع العطب ولا يقاوم التأثيرات الجوية ولذلك نرى الاقتصار على اعادة تبييطه على هيئة رسومات ليست بدقيقة على حسب بلاط بعض المجموع الاخرى (٢)

الايوانات الثلاث البصرى والقبلى والغربى — هذه الايوانات تعمل فيها اعمال بسيطة لاحاجة لتفصيلها

الايوان الشرقى — تنظيف وترميم البياض . ازالة طبقة البياض (بالفرشة) التى تغطى الطراز الشامل للكتابة الكوفية ثم تنظيف وترميم الوزرات . تقوية وتنظيف المنبر والدكة . ترميم الابواب المصفحة بالنحاس وباب المنبر والبابين الجانبيين له ثم اصلاح تكفيت الباب الكبير بالذهب والفضة المؤدى الى التربة حتى يعود لما كان عليه من قبل

التربة — يلزمها من الاعمال اعادة فتح الشبائيك المسدودة التى لم يكن الغرض من سدها تقوية المحيطان لانها متينة ثم تركيب سلك من حديد وشمسيات لها وغسل وترميم الرخام المركب فى المحيطان والمحراب وتكميل الكتابة الجميلة المنقوشة على الخشب وهى الزينة للتربة واعادة تمويه جزء منها على حسب الآثار الباقية وكذلك يجب أن يعمل فى ثلاث من دلايات القبة الاربع . أما الطيقان التى تعلوها فيجب سدها وقاية لها من التأثيرات الجوية

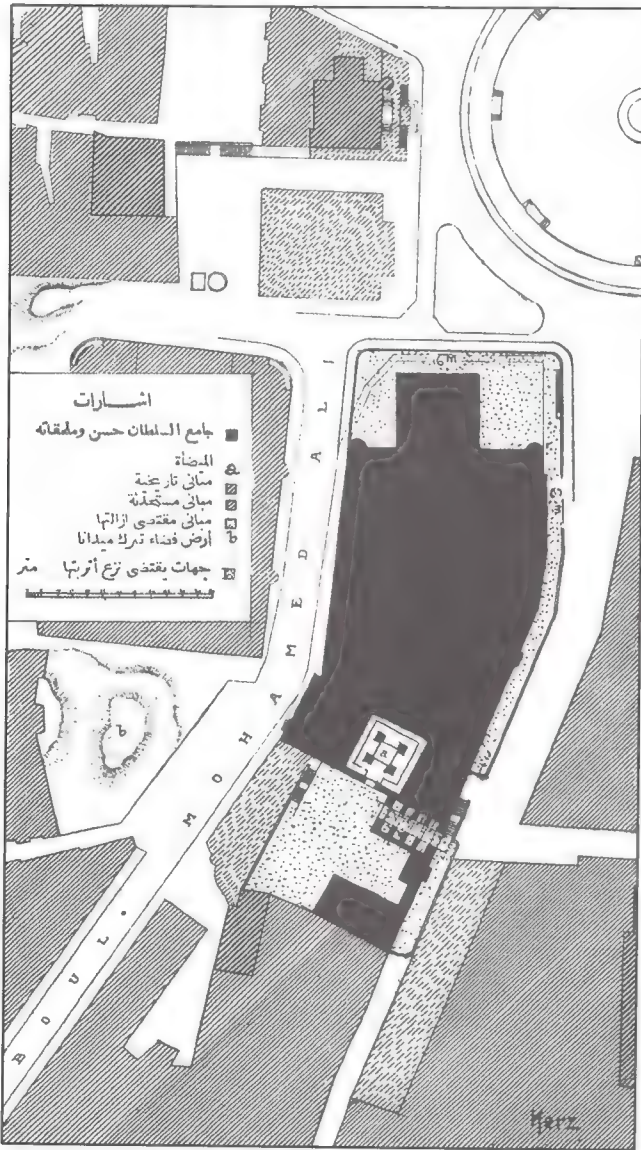
المدارس — هذه المدارس الاربع يلزمها تقوية جدرانها واعادة تركيب ابوابها وشبائيكها

السقف والسطوح — حيث ان السقوف والسطوح مما يساعد على حفظ الابنية فيلزم العناية بترميمها

الميضأة — حيث ان الميضأة ومرافقها لم تؤثر فيها الايام الا قليلا فيمكن مع سهوله استعمالها لما أعدت له فى الاصل بعد رفع الاتربة واجراء بعض التوصيلات

الساقية — انه وان كانت فائدتها اليوم قليلة الا أنه يمكن تقويتها لتحفظ كآثر تاريخى

النقوش والزخارف — قد أشرنا فيما سبق الى كثرة النقوش والزخارف الباقية بالجامع حتى اليوم سواء كانت على الرخام أو الخشب وهذه وان كان الاقدام على اصلاحها يعد جريمة فى عرف الكثير من العلماء ولكننا نرى على كل حال ان اغفالها وعدم السعى وراء اصلاح



شكل ٩ تصميم من عزل الجامع عما يلاحظه

(٢) لما كانت هذه الاعمال تقضى على هذا البلاط قضاء لامرذ له رأينا نحفظ شكله ورسوماته فى اللوحة نمرة ١٤ الواردة فى هذا الكتاب

(١) وربما رأينا عدم هدم هذا الحوض والاكتفاء بنقله الى جهة أخرى لانه يمثل ذوق عصره

بعض أجزائها مع بقاء البعض الآخر كما هو مرضاة لاعتقاد هؤلاء العلماء يعدّ اهمالا لا يغفر لما في ذلك من الفائدة للجمهور حيث يتمكن من الوقوف على طريقة التلوين التي تكاد تكون مجهولة في الطرز العربي وبهذه الكيفية نحفظ لهذه الالوان أثرا مدة قرون ولا حاجة للقول بأننا لانمس النقوش الغير الكاملة الموجودة بباب الجامع الكبير

ثانياً - عملية الفتح ونقل التربة ثم هدم بعض المباني الملاصقة للجامع لكشف بعض جوانبه

انه وان كانت أعمال الفتح بجوار الجامع وكشف بعض جوانبه لا تساعد في الواقع ونفس الامر على حفظه الا أنها من الامور التي يجب مراعاتها في مثل هذا البحث ولذلك تتكلم عليها هنا
قد اتسع نطاق مدينة القاهرة وتغيرت معالمها حتى لم تخل من ذلك الجهة الموجود بها جامع السلطان حسن اذ ارتفعت أرضية الشارع بجواره واستجدت أبنية الصفت بحيطانه بل بنيت أمكنة في محال كان من اللازم تركها فضاء حوله وقد ازدحت جوانبه بالابنية حتى أصبح من المتعذر ازالتها لكشفه

أما الوجهة الاصلية المطلّة على شارع محمد علي فتمتد الفتح أمامها وغاية ما يمكن عمله مبين في الرسم (شكل ٩)
ولكن من أول المأذنة الصغيرة يمكن أن يحفر خندق يختلف عرضه باختلاف الواجهات التي يمر بها وهي الوجهة الشرقية والوجهة القبليّة والغربية الى أن يصل الى ميزانية الميضأة وتتسأ سلام يتوصل منها الى باطن الخندق والى الميضأة التي ينبغي ارجاعها لاصلها

أما ارجاع حوالى الجامع الى ما كانت عليه من قبل حتى يتمكن الانسان من رؤية كتلة بنائه فأمر لا يرجى حصوله اذ أن جامع الرفاعي المجديد يحول دون نظر الوجهة الاصلية عدا البوابة الكبيرة ولكن من باب ما لا يدرك كله لا يترك كله يمكن ازالة البيوت الواقعة شرقي الجامع فيحدث من هدمها ميدان يظهر منه الاثر على هيئة تروق في عين الناظر وهي مجموع الوجهة الاصلية وفي نهايتها البوابة الكبيرة وفوق ذلك القبة والمنارتان

ويساعد على كمال هذا المنظور هدم المصطبة التي أضيفت الى جامع المحمودية في هذا القرن الحالى ثم اعادة السلم القديم الى ما كان عليه وهذا السلم ربما كان باقيا الى الآن تحت هذه المصطبة

ويجدر باللجنة أن تطلب من نظارة الاشغال العدول عن العمل بمقتضى التصميمات التي وضعتها للبناء في الميدان الممتد الآن أمام البوابة الكبيرة من جهة سوق السلاح وهو المبين بالرسم نمرة ٩ تحت حرف (ب) ولست بمبتدع لهذه الفكرة بل سبقني اليها المسيو جومار فانه عند رؤية الخرابات التي كانت قائمة هناك (وقد زالت منها الانزبة اليوم لاجل أن تبني عليها الابنية) قال ان منظر هذا الجامع يكون أوقع في النفس لو كان له ميدان من هذه الجهة كما له من جهة القلعة يعنى بذلك جهة سوق السلاح

الباب السادس

في النفقات المقتضىة في هذا العمل

جنيه مصرى	تبلغ النفقات المقدرة لاجراء الاعمال المبينة في الباب السابق ما يأتى
أولا -	فخت وهدم ونقل أتربة في الميضة وفي باقى انحاء الجامع
٦٤٠٠	فخت المخذق المقتضى انشاؤه حول الجامع
	هدم الزيادات المستحدثة ونزع ملكية الابنية المبينة في الباب الخامس وهدمها
ثانيا -	ترميم بحجر الآلة في الوجوهات وفي الجدران الداخلة والاربع مدارس والميضة والمنارات وهلم جرا
٥٣٠٠	بناء سور بداثر المخذق
١٣٠٠	بناء بالآجر والمونة
٤٠٠	ثالثا - ترميم الاسطح
٣٠٠	رابعا - بياض
٢٠٠	خامسا - ترميم رخام المحيطان
١٣٠٠	سادسا - اصلاح الوزرات التى من الرخام المختلف الاجناس بالايوان الكبير والتربة
٤٠٠٠	سابعا - اصلاح بلاط الصحن وترميم الدكة والمنبر
٨٠٠	ثامنا - تصليح الشبايك التى من الجبس والزجاج الملون
٦٦٠٠	تاسعا - ترميم مصراعى البوابة الكبيرة وسائر الابواب والشبايك واصلاح النجارة الناقصة في الجامع وكرسى الكهف ودلايات القبة
	عاشرا - اصلاح تكفيت مصراعى باب التربة بالذهب والفضة ومصراعى باب المنبر وبابى الايوان الكبير وتصليح نحاس
٥٥٠٠	أحد بوابات الصحن ثم تركيب شبايك من نحاس وحديد بجميع الطاقات
٣٠٠	احدى عشر - تركيب سلك من نحاس أصفر لوقاية الشبايك الزجاجية
١٢٠٠	ثاني عشر - دهان جدران التربة وطلاء دلاياتها وطلاء الفسقية التى في الصحن
٣٢٠٠	ثالث عشر - اعمال تطراً
٣٢٠٠	رابع عشر - مقابل ملاحظة هذه الاعمال
٤٠٠٠٠	المجموع

جنيه مصرى	ولو وزعت هذه المبالغ على أجزاء الجامع لمحض كل ما هو مدرج أمامه
٦٦٠٠	(١) البوابة والوجوهات والمنارات
٦٢٠٠	(٢) الصحن
١١٠٠	(٣) الايوان الكبير
٨٠٠	(٤) الايوانات الثلاث الاخرى
١٥٠٠	(٥) المدرسة المالكية
٢٨٠٠	(٦) المدرسة الشافعية
٢٨٠٠	(٧) المدرسة الحنفية
٢١٨٠٠	نقل بعده

جنيه مصرى

ما قبله ٢١٨٠٠

١١٠٠	(٨) المدرسة المخبيلية .
٢٩٠٠	(٩) التربة .
٢٠٠٠	(١٠) الجهة الواقعة غربى الجامع (المبضاة والابنية التى على جوانبها)
١٢٠٠	(١١) المخذق
٤٦٠٠	(١٢) نزع ملكية الابنية وهدمها
٣٢٠٠	(١٣) الاعمال التى تطرا
٣٢٠٠	(١٤) ملاحظة الاعمال
٤٠٠٠٠	المجموع	

فَهْرَسْتُ الكُتُبِ

(١) متن الكتاب

ديـاجه
مقدمة

صفحة

١	الباب الأول - في موقع الجامع وأوضاعه وأبعاده
٤	الباب الثاني - في تاريخ الجامع وفيه فصول
٤	الفصل الأول - في الكتابات المنقوشة على جدرانه
٦	الفصل الثاني - في الطرف التي أصلها منه
١٢	الفصل الثالث - في تاريخه منقولاً عن الكتب العربية وغير العربية
٢١	الباب الثالث - في ملاحظات انتقادية
٢٥	الباب الرابع - فيما عملته لجنة حفظ الآثار العربية بالجامع وفي حالة الجامع الراهنة
٢٨	الباب الخامس - في الخطة التي تتبع في إجراء الأعمال اللازمة له
٣١	الباب السادس - في النفقات المقتضى صرفها على هذه الأعمال

الأشكال الواردة في متن الكتاب

شكل

٦	(١) تنور (ثريا) من النحاس
٧	(٢) تنور من النحاس
٨	(٣) صنية التنور
٩	(٤) آنية من النحاس
١٠	(٥) مصباح من زجاج مدهون بالزيت
١١	(٦) مصباح من زجاج مدهون بالزيت
١٢	(٧) رسم جامع السلطان حسن حوالي سنة ١٨٦٩ مأخوذ عن رسم ملون
١٦	(٨) رسم جامع السلطان حسن في نهاية القرن الماضي مأخوذ من رسم محفور وارد في كتاب التجريدة الفرنسية
٢٩	(٩) تصميم عن عزل الجامع عما يلاصقه

(ب) اللوحات الواردة في الكتاب

اللوحة الاولى - رسم موقع الجامع
اللوحة الثانية - رسم المسقط الافقي للجامع
بيان تفاصيل المسقط الافقي

- (١) القصة الاولى
- (٢) الفسقية والنافورة
- (٣) حنفية الوضوء الحديثة
- (٤) الايوان الغربى
- (٥) الايوان القبلى
- (٦) الايوان الكبير الشرقى
- (٧) الايوان البحرى
- (٨) الدكة
- (٩) المنبر
- (١٠) المحراب (بالايوان الكبير)
- (١١) التابوت
- (١٢) المحراب (بالتربة)
- (١٣) المنارة الكبرى القديمة
- (١٤) المنارة الصغرى الحديثة
- (١٥) سطح الصالة المقببة (راجع اللوحة السابعة عشر)
- (١٦) الدهليز
- (١٧) قناة المياه الخارجية
- (١٨) الميضة
- (١٩) بقية الآزاج (الصالة المقببة)
- O, N, M, L المدارس الاربع

اللوحة الثالثة - منظور الجامع من الزاوية الشرقية (فتوغرافيا)

اللوحة الرابعة - الوجهة الاصلية (رسم)

اللوحة الخامسة - منظور الباب الكبير وجزء من الوجهة البحرية الغربية (فتوغرافيا)

اللوحة السادسة - الوجهة القبلى الشرقية (فتوغرافيا)

اللوحة السابعة - الوجهة القبلى الشرقية معاد بعضها الى أصله (رسم)

اللوحة الثامنة - منظور الزاوية القبلى للجامع (فتوغرافيا)

اللوحة التاسعة - البوابة (فتوغرافيا)

اللوحة العاشرة - الوجهة القبلى الشرقية للتربة من الظاهر (رسم) مدرسة المالكية قطاع على حسب الخط ef فى لوحة ٢

ولوحة ١٧ (رسم)

اللوحة الحادية عشر - الباب المؤدى الى الصحن (رسم) وجهة جانبية للبوابة (فتوغرافيا)

اللوحة الثانية عشر - الدركة والميضة قطاع على حسب الخط JH من اللوحة الثانية (رسم)

اللوحة الثالثة عشر - قطاع طولى للجامع قطاع abcd للوحة نمرة ٢ (رسم)

اللوحة الرابعة عشر - منظر الصحن والايوان الكبير (فتوغرافيا)

اللوحة الخامسة عشر - تفاصيل من الايوان الكبير باب مدرسة المالكية (رسم بالالوان)

(فهرست تاريخ جامع السلطان حسن بمصر)

اللوحة السادسة عشر - دلالة المقرنصات الموجودة في التربة ومحراب التربة (فتوغرافيات)
اللوحة السابعة عشر - مسقط أفقي لمدرسة المالكية والبيضاء (رسم)
اللوحة الثامنة عشر -

- (١) باب جامع السلطان حسن وهو الموجود الآن بجامع المؤيد
- (٢) دلفة (مصراع) باب المنبر
- (٣) عتب باب مدرسة المالكية
- (٤) تفاصيل من باب التربة
- (٥) زخرفة صدر الدركة (رسم وفتوغرافيات)

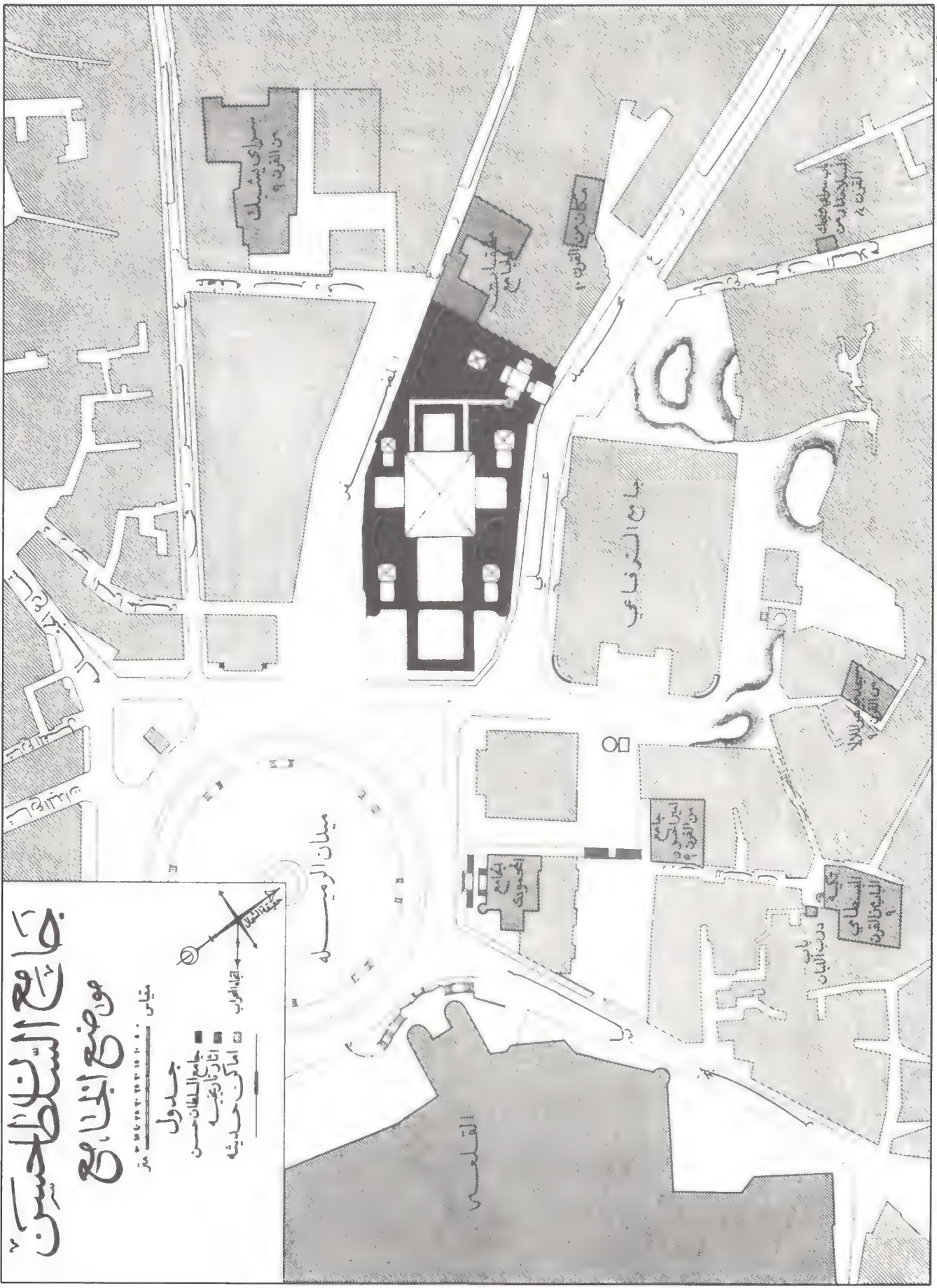
اللوحة التاسعة عشر -

- (١) الطراز الكوفي بالايوان الكبير
- (٢) ركن الدكة
- (٣) زخرفة الجزء الاسفل لاحد أكتاف البوابة (فتوغرافيات)

اللوحة العشرون -

- (١) جزء من دلفة باب الصحن
- (٢) جزء من وزرة التربة
- (٣) تفاصيل من زخرفة الايوان
- (٤) بر احد الابواب بالايوان الكبير
- (٥) و (٦) و (٧) و (٨) تفاصيل محراب الايوان الكبير
- (٩) أحد برورباب التربة
- (١٠) حاشية وزرة التربة
- (١١) و (١٢) و (١٣) تفاصيل منبر التربة (رسومات وفتوغرافيات)





جامع السلطان حسن

موقع الجامع

مقياس ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ متر

- جامع السلطان حسن
- آثار تاريخية
- أماكن حديثة

لوحة نمرة ٢

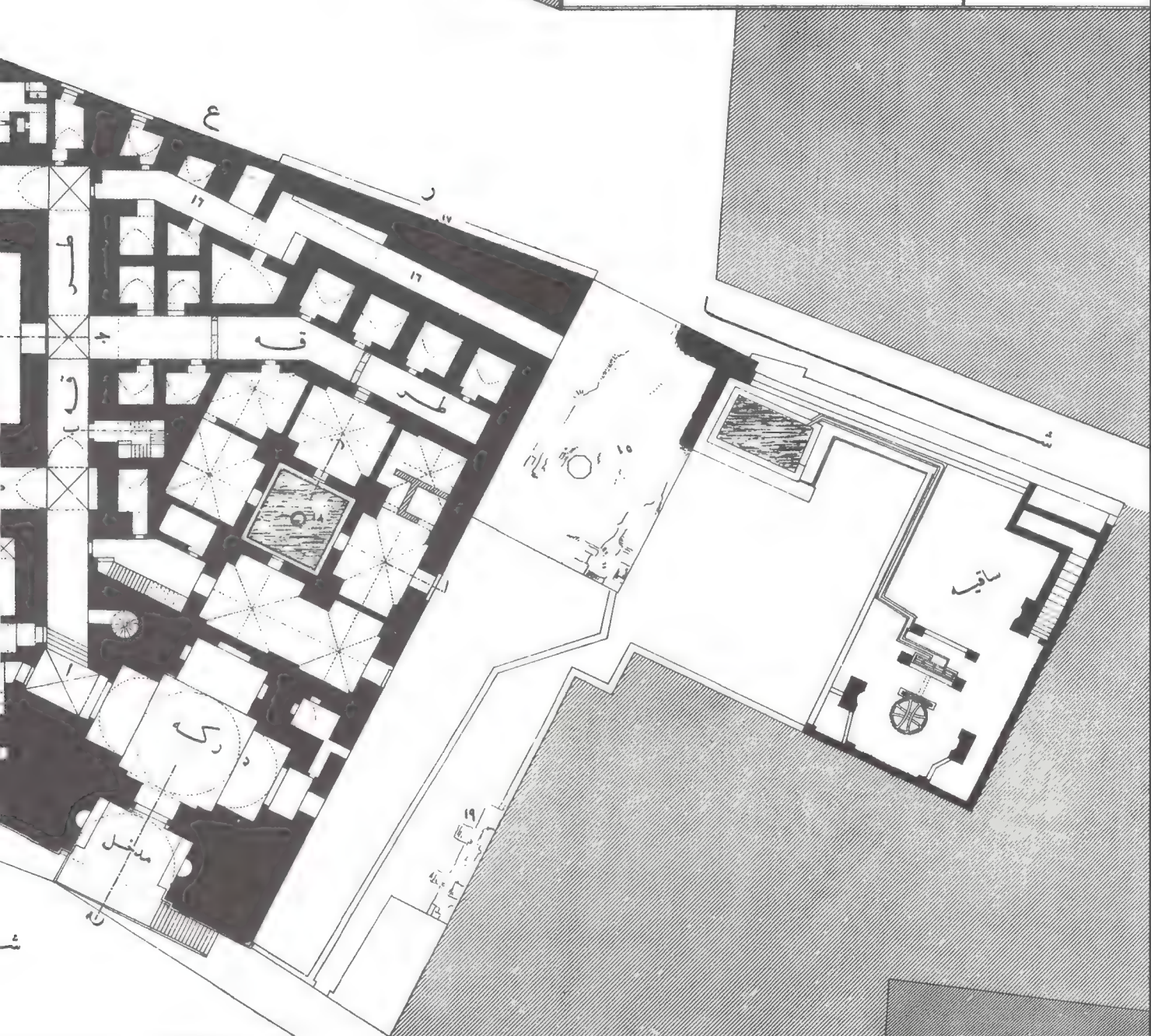
جامع السلطان حسن

رسم أفقي عمومي

مقياس ١:٣٠٠

جدول

جامع السلطان حسن
آثار تاريخية
مبان حديثة



حققه هرش

لمضفر

ايوان
قبلي

مدرسة
الحقيقيه

ايوان
عنبري

ممن
٧

قنا

مدرسة
الشافعيه

ايوان
جري

علي

محمد

ع

ر

مع
ل
فا
عن

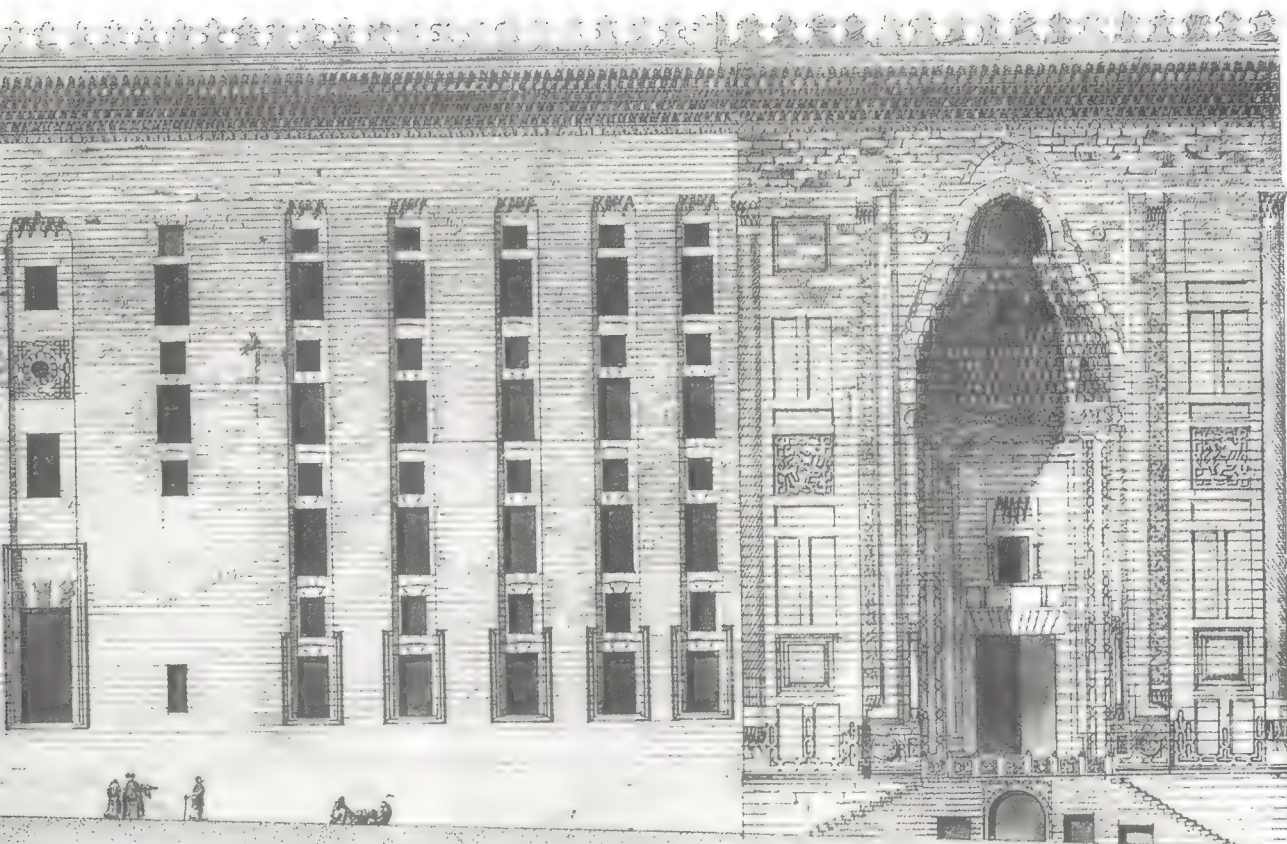
جناح السُّلطان حسين
منظر من الناصية الشرقية

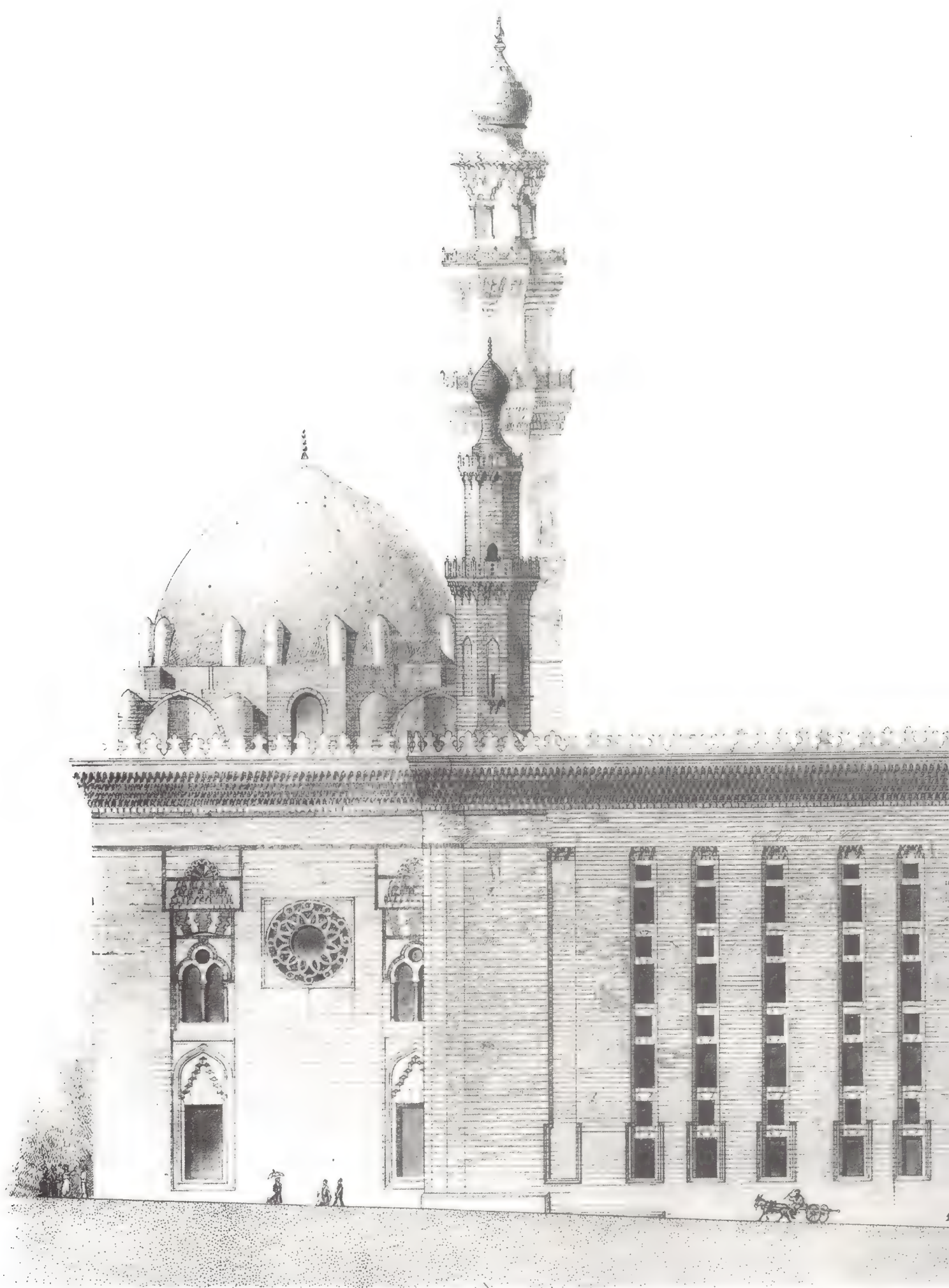


جامع السلطان

واجهة كئومية

المقياس ١٠ ٢ ٣ ٤ ٥ متر







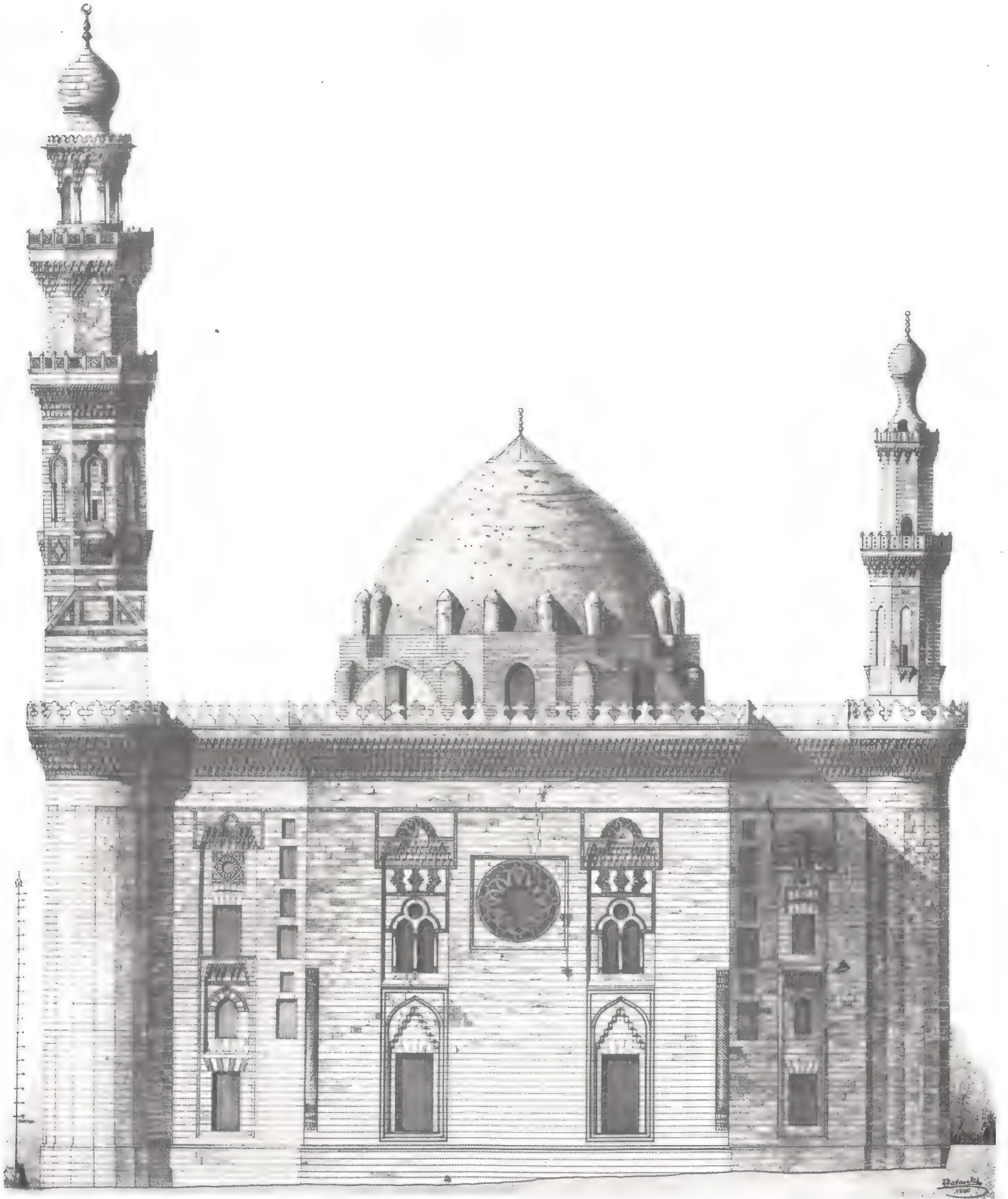
بجناح السلطان جهن

منظر الباب الكبير وجن من الواجبة المحمية الغربية



جامع السلطان حسن

منظر واجهات قبلی مشرق



جامع السلطان حسن

منظر آفتاب منظر

بعض اجزاء



جامع السلطان حسن

منظر من الناصية القبليّة

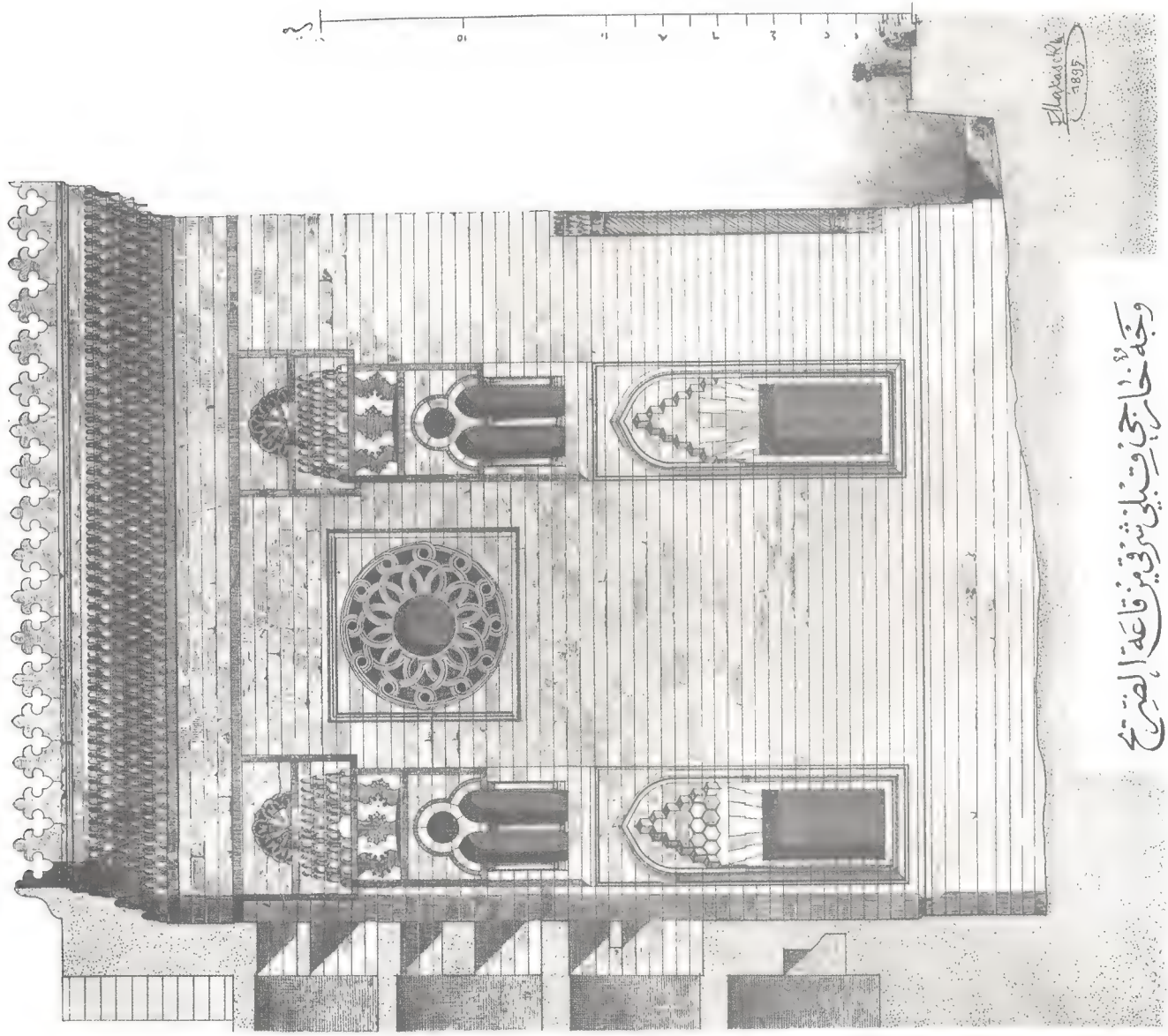


جامع السلطان حسن

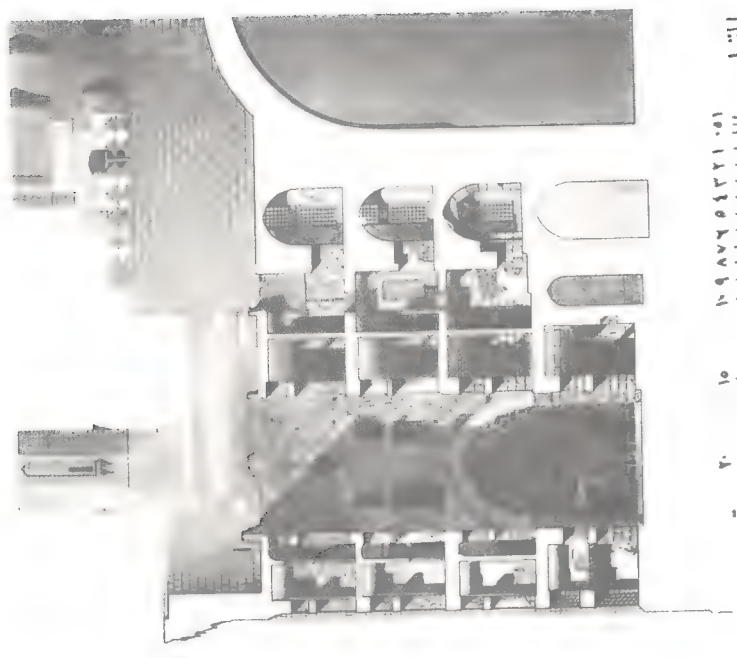
الباب الكبير

جناح السطاح هـ مدرسة الملاك الكبير

قطاع من هـ و من اللوحين الشافية والتابعة عشرة

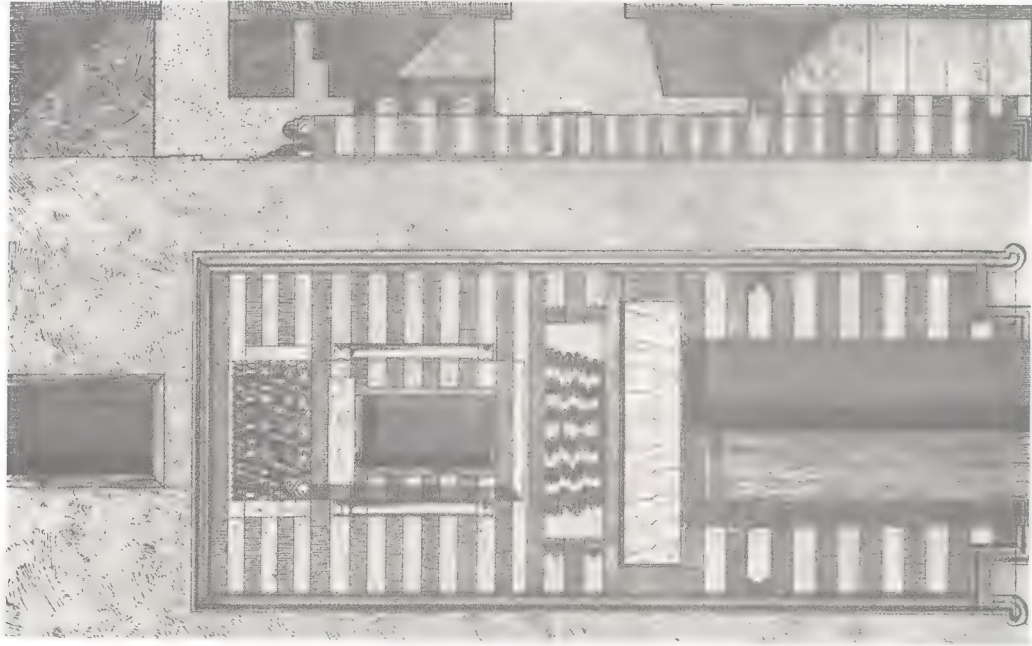


وجه خارجي وتبني شرفي من قاعة الصرح



المقياس
١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠
متر

بحان مع السلطان جيهان



المقاس ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ متر

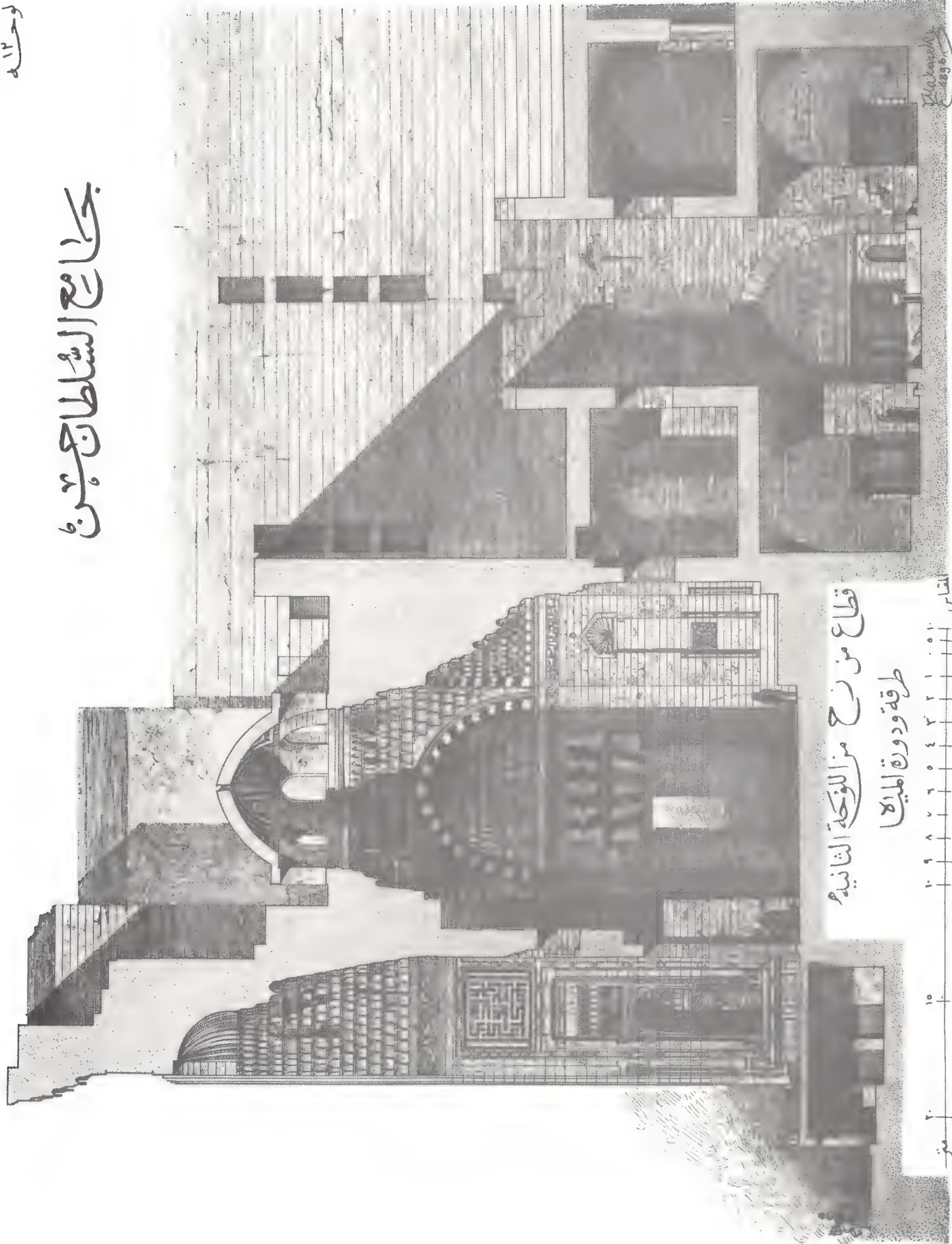
باب الدخول الى القصر

وحنك الجاني من الباب الكبير



٥

بحانامع الشاطا ج ٢٠

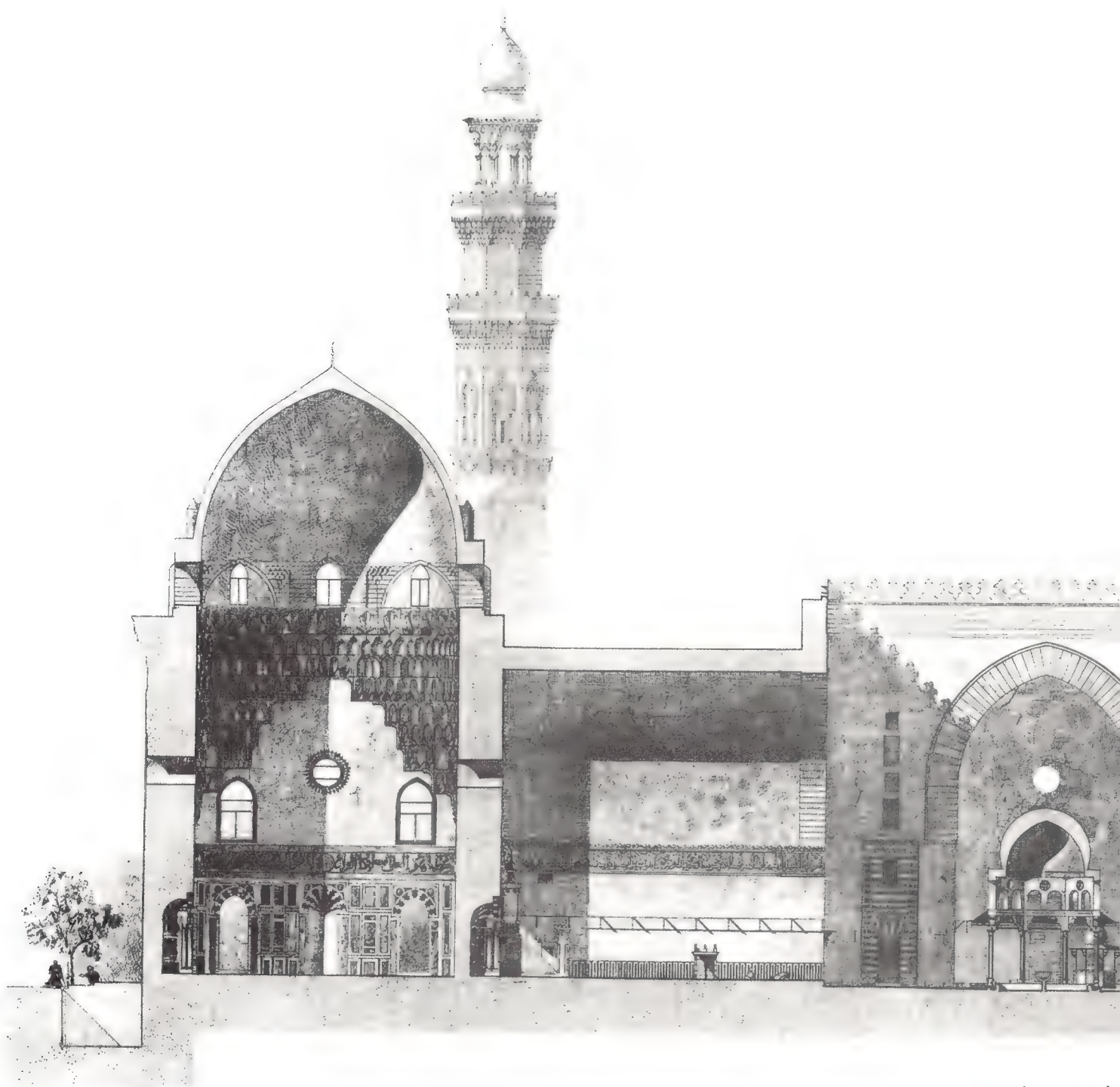


Blakowski
١٨٩٥

جامع السلطان

قطاع طولي من ا ب ج د من اللوحة الثانية





قاعة الصريح

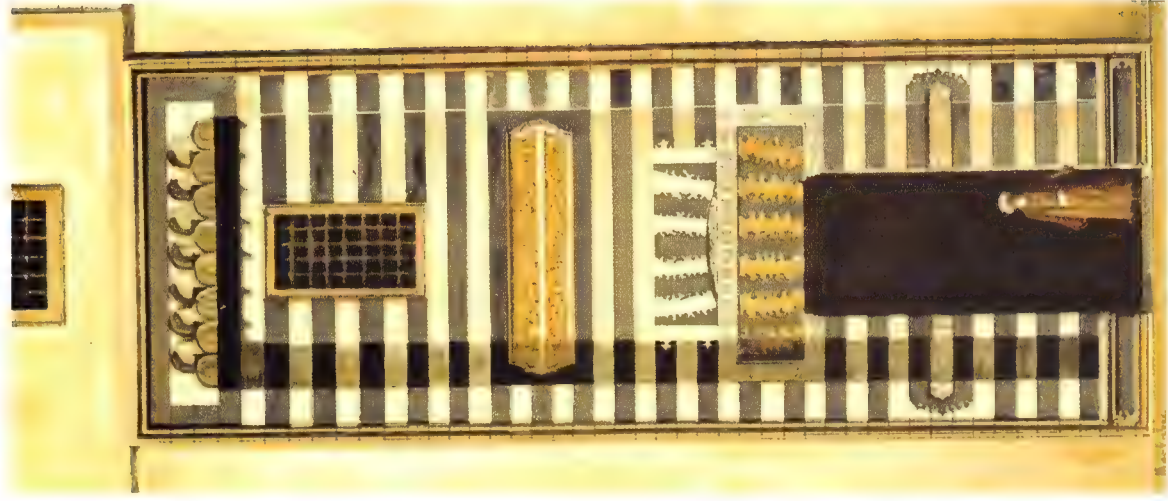
إبواز شرفي

إبواز قبلي
محزن



جامع السلطان حسن

منظر الصحن والايوان العموي



باب الدخول الى سيرة المالكية

القياس ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ متر



مفكرة اقل الانوار العسوية

القياس ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ متر

جناح السلطان حسن

بحران مع السلطان حسين

محراب قاعة الصريح



زوايا بمقرنصات في قاعة الصريح



جمع السطحات

جدول

- ١ باب البضاعة
- ٢ طرقي
- ٣ مئذنة
- ٤ مراحض
- ٥ قاعة معقودة
- ٦ بياض قاعة ثانية معقودة
- ٧ بئر الساقية
- بناء حديث

منه الدور الاول
مدمر المالكية

صحن

ايوان بحري

ايوان

غربي

مقياس

٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠

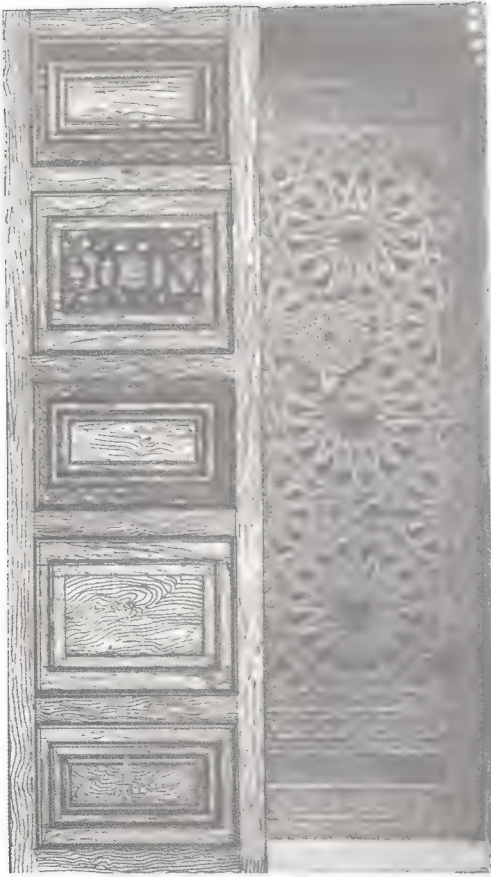
حفظه مرسن

رسم

عن

البضاعة والساقية

ساحة محمد علي



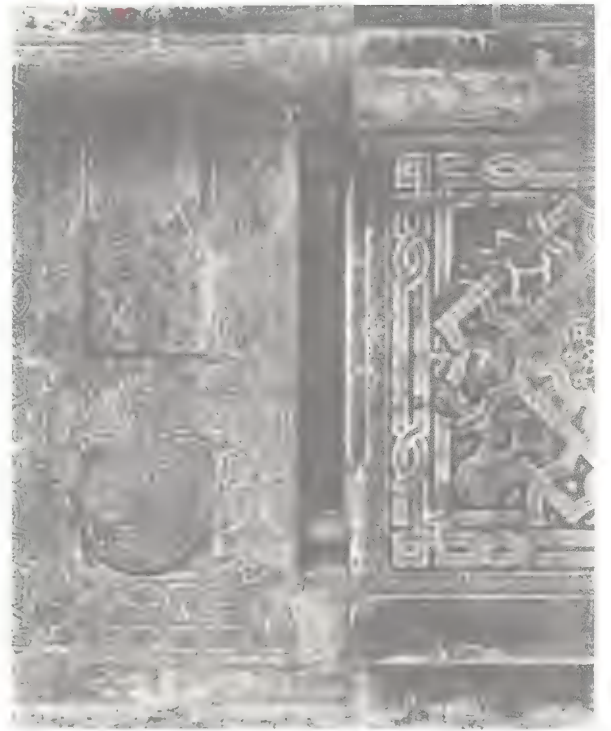
١



٢



٣



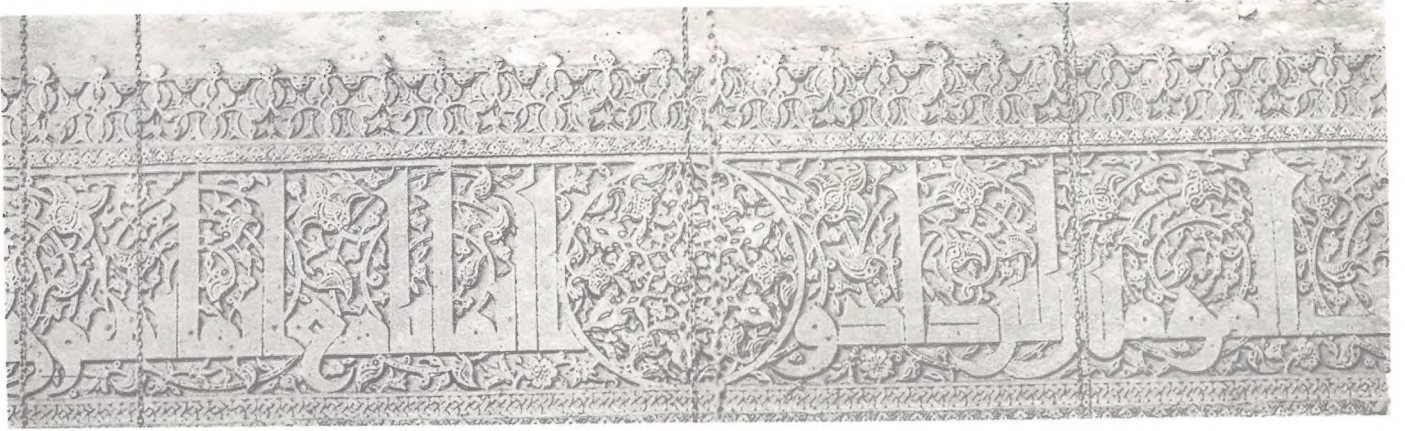
٤

جامع السلطان حسن

- ١ باب جامع السلطان حسن (الجامع المؤيد)
- ٢ باب المنبر
- ٣ عتبة باب الدخول الى مدرسة لها الكعبة
- ٤ مفندات باب قاعة الضريح
- ٥ زخرفة جفت من نهاية الدركه

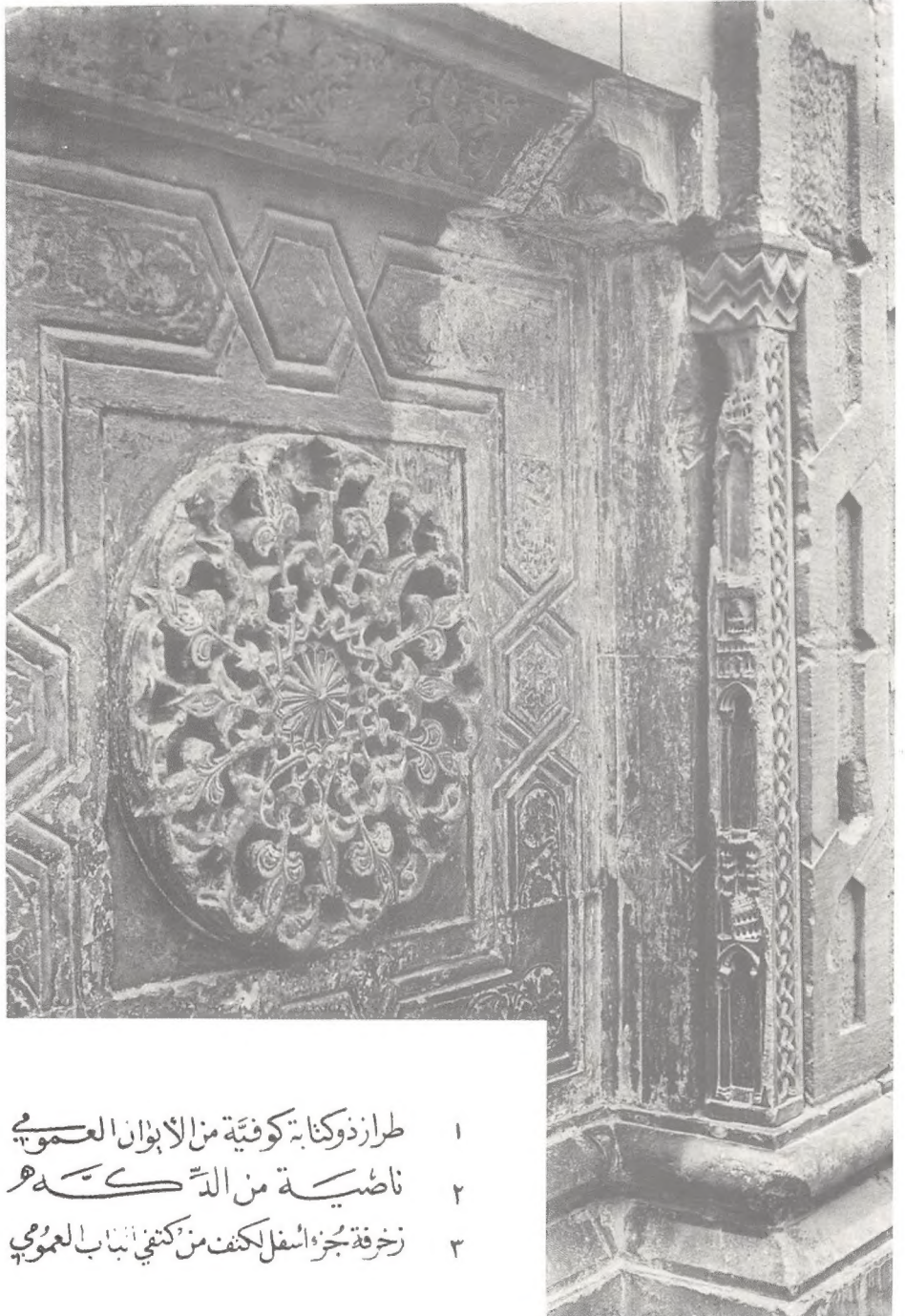


٤



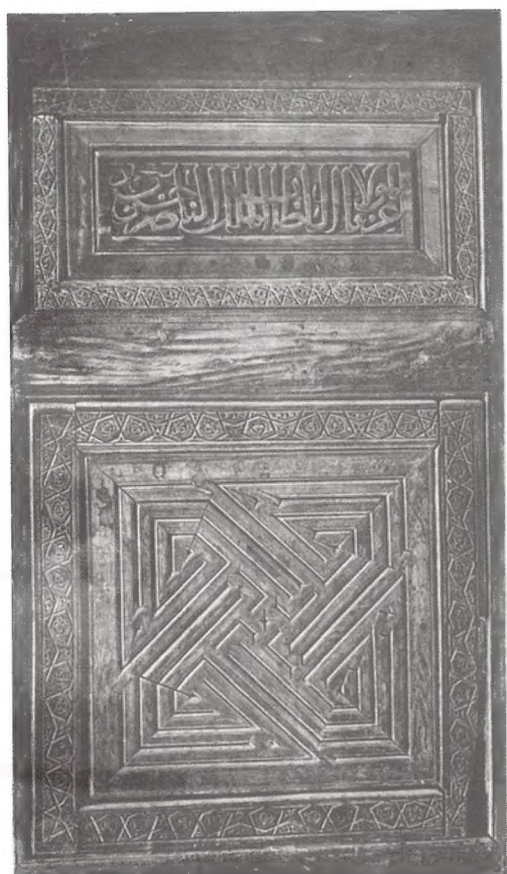
١

٢

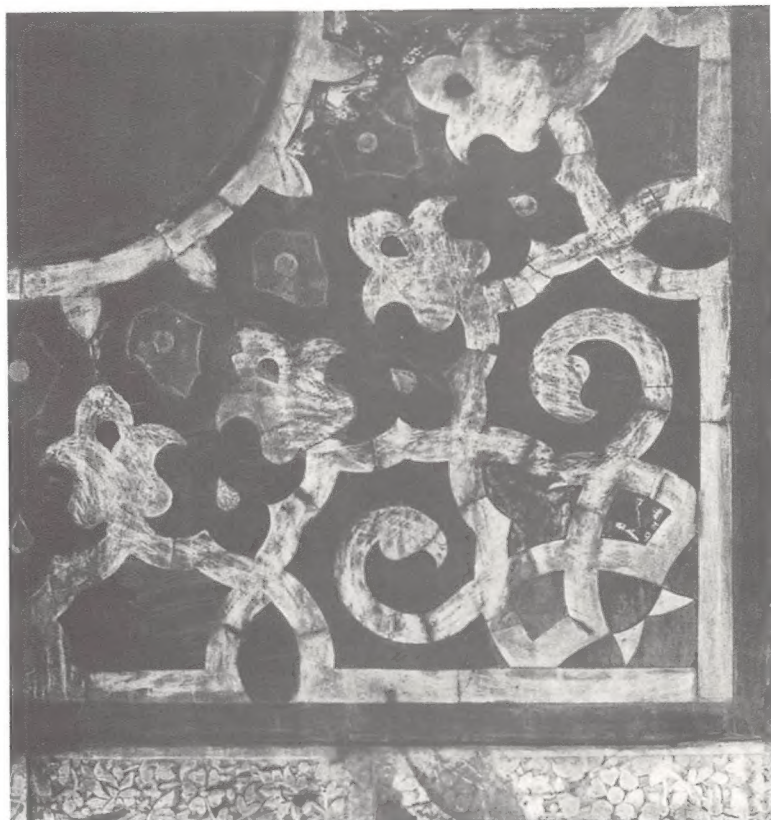


- ١ طراز وكتابة كوفية من الأيوان العموي
٢ ناصية من الدكة
٣ زخرفة جحر أسفل لكف من كتفي الباب العموي

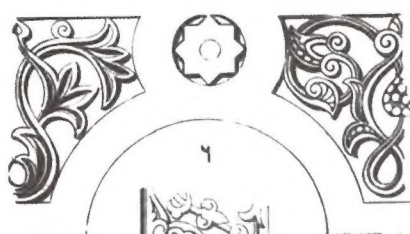
جامع السلطان حسن



١



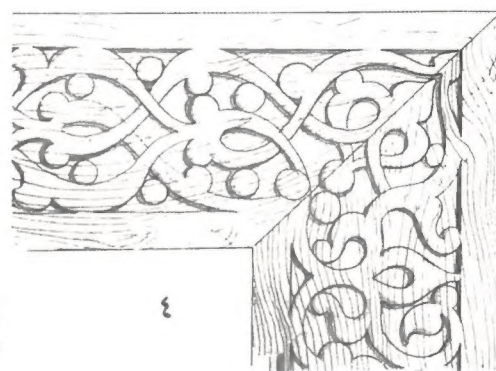
٢



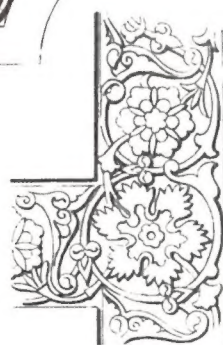
٦



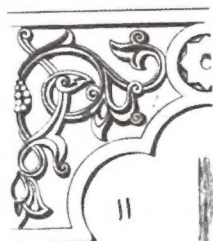
٥



٤



٣



١١



٨



٩



١٠



٧



١٢



١٣

- ١ جزء من مصراع باب الدخول إلى الصحن
٢ جزء من كسوة قاعة الضريح
٣ مفردات زخرفة الباب الكبير
٤ حاشية باب في الإيوان العمومي
٥، ٦، ٧ مفردات من محراب الإيوان العمومي
٨ حاشية باب في قاعة الضريح
٩ حاشية من كسوة قاعة الضريح
١٠ مفردات من محراب قاعة الضريح
١١، ١٢، ١٣

